طريق الحج في مصر الاسلامية من الفتح العربي إلى نهاية الدولة الإخشيدية (٢١- ٣٥٨هـ/ ٦٤١ – ٩٦٩م)

ندى سيد محمد أحمد
باحثة ماجستير – قسم التاريخ
كلية البنات-جامعة عين شمس
newworldgreat87@hotmail.com

أ.د/ أمينة أحمد الشوربجى
أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي
كلية البنات – جامعة عين شمس

د/ هويدا عبد العظيم رمضان
مدرس التاريخ الإسلامي
كلية البنات – جامعة عين شمس

ملخص البحث:

كان لموقع مصر الجغرافي المتميز أثرًا هامًا في جعلها تحتلُّ مكانةً كبيرةً في طرق التجارة الدولية؛ حيثُ ساهمتْ طرق مصر البرية والبحرية في أنْ تكون معبرًا للقوافل التجارية والدينية، كما جعلها حلقةً مِنْ حلقات التواصل الحضاري والثقافي بين بلاد الشرق والغرب، وسوف نحاول في تلك الدراسة أنْ نلقي الضوء على مدى مساهمة الطرق المصرية في نقل الحجاج المسلمين مِنْ مصر وبلاد المغرب العربي،والقارة الإفريقية إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة؛ مِنْ أجل أداء فريضتي الحج والعمرة، مع بيان الدور الرائد الذي ساهمتْ به الأسواق المصرية في دعم ومساندة بلاد الحجاز في أوقات الشدة والأزمات الاقتصادية.

وكان الحجاج والتجار يسافرون مِنْ مصر إلى بلاد الحجاز ،باستخدام عدة وسائل وأدوات للنقل، والتي قد صُنعتْ خصيصًا مِنْ أجل توفير عنصري الأمان والراحة للحجاج، وتعمل على تخفيف مشقة السفر، وقد اختلفت تلك الوسائل باختلاف الطرق الذى يتم السفر عبرها؛ حيثُ كانوا يستخدمون الدواب للسفر عبر الطريق البرى، والسفن، والمراكب النيلية للسفر عبر الطريق البحري.

ولقد حرص الولاة والخلفاء المسلمون على العناية والاهتمام بتلك الطرق، وعملوا على توفير الخدمات المختلفة بها، مثل: مصادر المياه العذبة، والأسواق، والاستراحات، ووسائل الإنارة، وبناء السفن، مع القيام بمحاولة التغلب على كُلِّ العقبات التي تواجه المسافرين، مثل: السيول، وأثر تساقطها على الأماكن الدينية، وأثناء أداء الحجاج والمعتمرين لمناسكهم، إلى جانب قيامهم بصَدِّ اعتداءات القبائل العربية المستمرة على قوافل التجارة والحج، وامتناعهم عن المشاركة في تأمين الطرق والدفاع عن المسافرين.

الكلمات الدالة: الطريق البري، الموانئ البحرية، الآبار، والعيون، السيول، هجمات القبائل العربية.

المقدمة:

حظيت الطرق في مصر باهتمامٍ كبيرٍ،على مدار العصور الاسلامية ؛ نظرًا لأهمية موقع مصر الجغرافي في حركة التجارة العالمية ؛ حيثُ كانتْ مصر جزءًا مِنْ وسائل الاتصال بين مدن الشرق والغرب، وأصبحتْ طرقها معبرًا للعديد مِن القوافل التجارية، وبعد انتشار الإسلام والتوسع فى فتح الكثير مِن البلدانِ في العَالَمِ الإسْلَامِي؛حيثُ انضمتْ مصرُ للقائمِينَ بالإشراف على قوافل الحجاج ، وصارتْ معبرًا، وطريقًا للقوافل الدينية، وزادتْ أهميةُ الطريق الواصل بين مصر وبلاد الحجاز، ولقد كان موضوع طرق الحج في مصر مِن الموضوعات الهامة التي تحتاج الدراسة والبحث، ويهدف هذا البحث إلى رصد مظاهر العناية والاهتمام التى طرأتْ على طريق الحج المصري، منذُ الفتح العربي، وحتَّى نهاية الدولة الإخشيدية (٣٢٣-٣٥٨هـ/٩٣٥-٩٦٩م) ، ولقد استخدمتِ الباحثةُ المنهج التاريخى الوصفي، أمَّا عن الصعوبات التى واجهتِ الدراسةُ؛ فتشملُ ندرة النصوص التاريخية، وبعثرة الأخبار الخاصة بقوافل الحجاج، ما بين كتب التاريخ، والجغرافيا، والسير، والتراجم، وكان الهدف الرئيسي الذي دفع الباحثة للكتابة فى هذا الموضوع: قلة الدراسات المتعلقة بطرق الحج المصرية؛ حيثُ لم يَحْظَ هذا الموضوع بدراسة مستفيضة ومتخصصة مِنْ جانب المُؤَرِّخِينَ.

ولقد قامتِ الباحثةُ بتقسيم هذا البحث إلى أربع محاورتسبقهم مقدمة، ويتضمن المحورُ الأوَّلُ أهم وسائل النقل التى استخدمها الحجاج المصريون للسفر عبر الطريق البري، وكان مِنْ أهمها: الهوادج والمحامل، وقد اختلفتْ في أشكالها، وأنواعها، وفي توفيرها للراحة والأمان للمسافرين، .

أمَّا المحورُ الثَّانِي فقد اختصَّ بوصف الطريق البري وأهم المحطات التي تصل ما بين مصر ومكة المكرمة، ووصف الطريق البحري، بذكرِ أهم الموانىء التي أسهمتْ في نقل الحجاج في تلك الفترة، مع ذكر اثر موسم الحج على صناعة السفن في مصر.

بينما اهتم المحورُ الثالثُ بذكرِ جهود الحكام في تأمين مسار طريق الحج ، ومظاهر العناية بالخدمات التى تقع فى الطريق البري والبحري، ومدى حرص الولاة في مصر على إمداد الطرقِ في مصر بجميع الخدمات اللازمة للمسافرين، والعمل على توفير النفقات التي تُدْفَعُ للعمالِ اللَّازِمِينَ للقيام بصيانة الطرق، والترع ،والجسور، وحفر الآبار، وتجهيز أساطيل السفن النيلية والبحرية، والاهتمام بتوفير مصادر المياه للحجاج، كما توضِّحُ الرعاية التي قدَّمها الخلفاء المسلمون والولاة للحجاج المصريين ،وحرصهم على تقديم الخدمات والمرافق اللازمة لهم، وتأمين طرق الحج وتمهيدها أمام القوافل.

وتنتهي الدراسة بذكر أهم عقبات طريق الحج ومخاطره التي قد واجهتِ الحجاج أثناء المسير، والتى انقسمتْ إلى عقبات طبيعية كالسيول، وعقبات بشرية، وتشمل الاعتداءات التي تقع مِنْ جانب بعض القبائل والأعراب المشرفِينَ على رعاية الطرق وتأمينها.

ولقد أنهيتُ البحثَ بخاتمةٍ رصدنا فيها أَهَمَّ النتائجِ، وقائمة بالمصادر والمراجع.

حرصتِ الدولة البيزنطية التي كانتْ تحكم مِصْرَ قبل الفتح العربي لمصر، على الاهتمام بالعلاقات

التجارية التي كانتْ قائمة بين مصروالحجاز[١]، وكان مِنْ أشهر التجار في ذلك الوقت "عمرو بن العاص" فاتح مصر ووالِيها فيما بَعْدُ[٢]. وبعدَ انتشار الإسلام ونجاح الفتح العربي لمصر، أسهمتْ مِصْرُ في دعم بلاد الحجاز اقتصاديًا، وانضمتْ إلى المدن التي تشرفُ على إرسال قوافل الحج إلى مكة المكرمة؛ لِذَا اهتمَّ الولاةُ في مِصْرَ بالطريق الواصل بين البَلَدِينِ، وبكُلِّ الخدمات التي تؤثِّرُ على مسير القوافل التجارية والدينية؛ حَتَّى يضمنوا عدم تعرُّضِ تلك القوافل لمخاطر الطريق، أو الاعتداء الخارجي.

ومِنْ أجل الإلمام بالخطوط العريضة للموضوع؛ فإنَّهُ يمكن دراسته مِنْ خلال المحاور الآتية:

أولًا- وسائل النقل:

فقد لعبتْ دورًا هامًا في وجود اتصال حضاري، وثقافي، وتجاري بين المدن الإسلامية، وكان الحجاج المصريون يحرصون قَبْلَ سفرهم لأداء فريضة الحج والعمرة، وعلى القيام بشراء أو تأجير الدواب المستخدمة في السفر [٣]؛ حيثُ كان كُلُّ فردٍ يقوم باختيار تلك الوسيلة بناء على قدراته المادية والأحمال التي ترافقه في الطريق؛ فكانَ سكان مِصْرَ مِن المُوسِرِينَ، والَّذِينَ يفضِّلُون استخدام الدواب المزخرفة أو المحلاة، والتي تصلح للسفر عبر الطريق البري[٤]،بينما كان أغلبُ الفقراء لا يملكون ثمن شراء أو تأجير وسيلة للانتقال؛ مِمَّا اضطر بعضُهم إلى الحج ماشيًا إلى مكة المكرمة، أمَّا عن الأمراء وكبار رجال الدولة ذَوِي القدرة المادية؛ فكَانُوا يقبلُونَ على استخدام وسائل النقل التي توفِّرُ الراحة والأمان، والتي تجنبهم مشقة الطريق، وتوفِّرُ لهم سبل الراحة، ولقد تنوعتْ تلك الوسائل في شكلها، وقام الصناع بالتفنن في صناعتها، فمنها: الهوادج[٥]، والهودج عبارة عن محفة[٦] يُوصَلُ بينها بالحبال الوثيقة، ولها أذرع، ويتم تحصين أركانها، ويكون لها مظلة تَقِي مَنْ بها مِن الشمس، ويمكن أنْ يجلس بداخلها شَخْصَانِ[٧]، وكان يوجد عدة أنواع مِن الهوادج، ومِنْ أجودِها الشقاديف[٨] ،والذي اُشْتُهِرَتْ بلاد اليمن بصنعه، ونوع آخر يُدَعَى بالشبارى

(١)محمد حسن عبدالكريم العمادي: التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ،د.ط، المكتبة الوطنية، عمان ١٩٩٧م، ص٥٣.

(٢)عبدالله خورشيد: القبائل العربية في القرون الثلاثة الأولى ، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م، ص٤.

(٣) المالكي: إرشاد السالك المحتاج إلى بيان أفعال المعتمر والحاج، تحقيق: محمد خميس با مؤمن، ط١، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ١٤٣١ه/ ٢٠١٠، ص ١٦٥ ، ١٦٦.

(٤) القلقشندي : صبيح الأعشى في صناعة الإنشا ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م،ج ٤،ص ٤٣ .

(٥) محمد طاهر : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، ط١، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج ٥ ، ص ٣٤٥ .

(٦) المحفة تختلف عن الشقاديف وهى هبار عن كرسيان من الخشيب ، يتم وضعهم علي ظهر الجمل ، يجلس بهماشخصين، وهو أقل راحة من الشقاديف. انظر فاطمة الزهراء امارة الحج في العصر الفاطمي والايوبي (٣٥٨-٦٤٨هـ/٩٦٨-١٢٥٠م)، ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإنسانية، التاريخ الإسلامى،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.، ص ٢٠٢.

(٧) ابن جبير : رحلة بن جبير، د.ط ، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٤١.

(٨) الشقاديف:هى أشبه بالمحامل ،ويوجدُ عليها مظلة للوقاية من الشمس ،وهي عبارة عَنْ كرسينِ لهما أذرع، يصلحان للشد والربط على ظهر الجمال، وهناك عدة أنواع منه، مثل: الحلية، وهي عبارة عن سرير يربط فوق ظهر الجمل بالعرض ، ويجلس به شخصان ، ولا توجد به مظلة ، ويستخدمه فقراء الحجاج، أما النوع الثاني فهو المعصم، ويختص بحمل المتاع

[١] [٢]، وترجع نشأة الهوادج إلى عصر الخلفاء الراشدين، وعادةً ما كان يستخدمه النساء، مثل: السيدة عائشة زوجة النبي ﷺ عند ذهابها لمكةَ؛ لأداء فريضة العمرة على هودجها عام ٣٦هـ / ٦٥٦م[٣]،

أمَّا النوعُ الثَّانِي مِنْ وسائل النقل؛ فكانَ يُعْرَفُ بالمحامل، وهي عبارة عن مقاعد يجلس عليها الحجاج قد يتم حملها على جملٍ واحدٍ[٤]، ويتم تصنيعها مِنْ أعواد الخشب، وكانتْ ذاتُ شكلٍ مربعٍ، ولها سقفٌ ينتهي بهلالٍ، ويغطِّى هيكلها قطعة مِن القماش، مثل: الحرير[٥]، أو يتمُّ حملُها على جَمَلِينِ[٦]، وتوجد بأعلاه قبة، وله أربعة سواعد يُعْتَمَدُ عليها، فيوجدُ اثنانِ في الأمامِ، والآخران في الخلف، ويحمل إحدى جَمَلِينِ مقدمة المحفة، أمَّا الآخرُ فيوجدُ في نهاية المحفة، ويتم كسوة هيكله بالحرير[٧]، وكان أَوَّلُ مَن استخدم المحاملَ "الحجاج بن يوسف الثقفي"[٨]؛ حيثُ استخدمها في حمل الهدايا إلى مكة المكرمة[٩]، ولقد تم ذكرُ المحمل المصري لأوَّلِ مرةٍ في المصادر التاريخية في نهاية الدولة الطولونية(٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٥م) ؛ فقد التقى "محمد بن طفج الإخشيدي"[١٠] قَبْلَ تأسيس دولته بعامل خراج مصر أثناء أدائه فريضة الحج بمكة المكرمة، على محملٍ يركبه له قبة[١١].

ولقد عهد الولاة في مصر إلى القبائل العربية التي سكنتْ مصر بعدَ الفتح، بمهمةِ إمداد الأسواق

والأحمال الخاصة بالحجاج ، ويصلح لجلوس شخص واحدٍ أو شخصِينِ ، ولا توجد له مظلة ،انظر ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص٤٢؛ فاطمة الزهراء: امارة الحج ،ص ٢٠١، ٢٠٢.

(١)الشبارى نوع من الهوادج، ولم يتم ذكر وصف دقيق له. انظر محمد طاهر: التاريخ القويم ،ج٥، ص٣٤٥.

(٢) محمد طاهر: التاريخ القويم، ج٥، ص٣٤٥.

(٣) الجزيري: الدرر والفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ج١، ص٢٥٦.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٢، ص١٤٥.

(٥) جابر سلامة: الحجيج المصري في العصور الوسطى ، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، العدد ٣٣، عام ١٩٨٥، ص١٣٣.

(٦) محمد طاهر: التاريخ القويم، ج٥، ص٣٤٥.

(٧) القلقشندي: صبح الاعشى، ج٢، ص١٤٥.

(٨)الحجاج بن يوسف الثقفي ، قام بمحاربة "عبد الله بن الزبير"،وبنى مدينة "واسط" ، وتوَلَّى ولاية العراق(ت عام ٩٥ هـ/ ٧١٤ م). انظر الذهبي :سير الأعلام ، ج٤،ص٣٤٣، الزركلي: الأعلام ، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م،ج٢ ص١٦٨.

(٩) جابر سلامة: الحجيج المصري، ص١٣٣.

-

(١٠) محمد بن طغج بن جف ، مؤسس الدولة الإخشيدية بمصر والشام ، تركى الأصل، ثم تولى ولاية بلاد الحجاز ،(ت عام ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م). انظر الذهبي : سير الأعلام،ج١٥، ص ٣٦٥؛ الزركلي : الأعلام،ج ٦ ، ص ١٧٤.

(١١) ابن سعيد الأندلسي: المغرب في حلي المغرب،تحقيق: محمد حسن وآخرون، ط٢، الهيئة العامة لقصور الثقافة. د.ت، ج١ ص١٨٠.

بالجمال والدواب اللازمة لاحتياجات المُسَافِرِينَ، وذلك قَبْلَ كُلِّ موسم للحج، ولقد قُدِّرَ عددُ الجمالِ التي جلبتْها تلك القبائل ما يقربُ مِنْ (٤٠٠) إلى (٥٠٠) جملٍ في العام الواحد[١]،وكانتِ الهوادج والمحامل لها عدة فوائد أثناء السفر، منها :الوقاية مِن الشمس ،وحرارة الجو، وتساقط الأمطار، والسماح للمسافر بالقيام بالعديد مِن الأنشطة أثناء التنقل، مثل: تناول الطعام، وقراءة القرآن الكريم، أو أي كتاب لديه، كما يستطيع القيام بلعبِ الشطرنج مَعَ مَنْ يجلس معه[٢].

ثانيًا - وصف طريق الحج:

أ- طريق الحج البري:

تبدأ قوافل الحج المصري رحلتها بالخروج مِنْ مدينة الفسطاط عاصمة مصر ومقر إدارتها، ثُمَّ يتوجه الحجاج إلى مكانٍ يُسَمَّى (جب عميرة) [٣]،وهى عبارة عن بستانٍ، وبه بركةٌ تستمد مياهها مِنْ مياه نهر نهر النيل، ويوجد بها سوقٌ عظيمٌ لخدمة احتياجات المسافرين مِن الحجاج والتجار[٤]. ومنها إلى منطقة البويب[٥]، وهِيَ عبارة عن طريقٍ ضيقٍ يحيط به جَبَلَانِ[٦]،إلى أنْ يصلوا لمدينة القلزم[٧]، والتي عُرِفَتْ بأنَّها بأنَّها مِن المدن الكبرى التي تُقَدِّمُ المعونات اللازمة للمُسَافِرِينَ؛ وذلك نتيجة تزوُّد الحجاج مِنْ أسواقها الزاخرة بجميع أنواع البضائع [٨]، ومنها إلى منطقة التيه[٩] ، وهي أرض صلبة بها الكثير مِن الرمال والعيون[١٠]، ويمرُّون بعد ذلك بعدة مناطق إلى أنْ يدخلوا مدينة أيلة[١١] [١٢]، وبعدَ الخروج منها تتجه القوافل

(١) نعيم شقير: تاريخ سينا القديم، والحديث، وجغرافيتها ،د.ط، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٢٨٢.

(٢) محمد طاهر: التاريخ القويم، ج٥، ص٣٤٥.

(٣) الحربي: المناسك، وأماكن طرق الحج، ومعالم الجزيرة ، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٠م، ٢٠٠٠م، ص٦٤٩.

(٤) العطار: منازل الحج ، نسخة دار الكتب المصرية، رقم٢٧٤٠٧ب ميكروفيلم، ١٠٠٨،ص٣.

(٥) الموسوي: رحلة الشتاء والصيف ، تحقيق: محمد سعيد الطنطاوي، ط٢، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ص.٢٤.

(٦) سليمان صالح: إمارة الحج في العصر العباسي، أم القرى، الحضارة والنظم الإسلامية١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص١٥٥، ١٥٦. ١٥٦.

(٧) الإصطخري: المسالك والممالك ، تحقيق: د. محمد جابر عبدالعال الحسيني، د.ط، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٤م، ص٣٠.

(٨) ابن حوقل: صورة الأرض ،ط١، شركة نوابغ الفكر، بيروت ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص.٥٣.

(٩) العطار: منازل الحج، ص٤، ٥.

(١٠) الإصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٤١ .

(١١) مدينة صغيرة على ساحل بحر القلزم طولها (٥٦) درجة و (٤٠) دقيقة ، بها زرع ،وتُعتبر طريقًا لحجاج مصر. انظر القلقشندي : صبح الأعشى، ج٣، ص ٤٤٤.

(١٢) الحربي: المناسك وأماكن الحج، ص.٦٤٩.

إلى مدينة الحقل[١] [٢]،ومنها إلى منطقة مدين[٣] [٤]، التي يتوفر بها الماء العذب والعيون التي تتأثرُ بسقوط بسقوط الأمطار[٥]، ثُمَّ يرحلون إلى منطقة الوجه [٦]؛ حيثُ يتوفر آبار المياه العذبة[٧]،إلى أنْ يصلوا لمدينة ينبع النخل ،وهي عبارة عن عدة قرى صغيرة يمرُّ بها الحجاج المصريون[٨] ،ثُمَّ يسير الحجاج إلى مدينة بدر بدر [٩]، ومنها إلى منطقة رابغ [١٠]؛ حيثُ يكثر وجود العربانِ الذين يقدِّمُون الخدمات للحجاج، ويوجد بها سوقٌ لبيع وشراء احتياجات المُسَافِرِينَ، ثُمَّ ينتقلون إلى منطقة الجحفة ، وفيها يرتدي الحجاجُ ملابسَ الإحرام ، ثُمَّ إلى منطقة خليص [١١]، ويتوفر بها المياه العذبة ،ثُمَّ يمرُّ الحجاج على منطقة عسفان [١٢] ، إلى أنْ يصلُوا لمكة المكرمة [١٣].

ب- : طريق الحج البحري:

١- قناة أمير المُؤمنِينَ:

يُعتبر هذا الميناء مِنْ أقدم الموانئ التي كانتْ تخدم حركة النقل والتجارة، وقد أُهْمِلَتْ تلك القناة ورُدِمَتْ على مدار العصور، وكان هذا الميناء يربطُ بين حصن بابليون والبحر الاحمر، وتمرُّ بمنطقتي عين

(١) الحقل واد كثير العشب من منازل بنى سليم ، انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، د.ط، دار صادر، بيروت ١٩٩٥م، ١٩٩٥م، ج ٢،ص ٢٧٨.

(٢) سليمان عبد الغني : طرق حجاج الشام ومصر منذ انتشار الإسلام إلى منتصف القرن السابع الهجرى، المجلة التاريخية المصرية، العدد ٢١/٣٠ لعام ١٩٨٣/ ١٩٨٤م،ص ٤٧.

(٣) مدين هي مدينة على ساحل البحر، و بها البئر الذى شرب منه سيدنا موسى عليه السلام، وهي مدينة عامرة بها العيون والأنهار العذبة. انظر اليعقوبي : البلدان ،د.ط، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٠م، ص ١٣٠

(٤) العبدري : رحلة العبدري ،تحقيق: علي إبراهيم كردي، ط٢، دار سعد الدين، دمشق ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص ٣٤١ ،٣٤٢ .

(٥) حجازي علي : مظاهر الاهتمام بالحج والحرمينِ الشَّرِيفِينِ في العصر الأموي، ط١، الجريسي للكمبيوتر، القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ٩٦ .

(٦) اليعقوبي: البلدان، ص١٣٠.

(٧).العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأبصار،تحقيق: مهدى النجم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، ج٢ ص٣٤١.

(٨) صبحى عبد المنعم : العلاقات بين مصر والحجاز من الفاطميين والأيوبيين، د.ط، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، د.ت، ص ١٤.

(٩) جابر سلامة : الحجيج المصري ، ص ١٥٣.

(١٠) حجازي حسن : مظاهر الاهتمام ، ص ٩٩.

(١١) العمري: مسالك الابصار، ج٢، ص٣٤٢.

(١٢) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ، د.ط، دار صادر، بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ص١٢٩.

(١٣) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ج١، ص.١٤١

شمس[١] وبلبيس[٢]، وبعدَ ردمها أصبح الناس يستخدمُون الإبل مَرَّةً أخرى في الوصول إلى ميناء القلزم[٣]؛ لِذَا لم يجد العرب عند فتح مصر أي أثرٍ لها ،ولقد أدرك والي مصر "عمرو بن العاص" في بداية فترة ولايته على مصر، مدى أهمية هذه القناة، ودورها الرائد في تسهيل حركة المسافرين بين المشرق والمغرب ، وذلك بعد أنْ أسهمتْ مِصْرُ في مساعدة بلاد الحجاز في وقت الجفاف الذي حدث سنة ١٨هـ/ ٦٣٩ م، ورأى بنفسه المشقة التي يعانيها التجار؛ لكي يعبروا بما معهم مِنْ بضائعَ في الطريق الواصل لمدينة القلزم[٤]،كما تَمَّ تخصيصُ عددٍ مِن المراكب الصغيرة؛ لكي تسهِّلَ حركة النقل ما بين مدينة مدينة الفسطاط ومدينة القلزم.

وكانت المراكب تمرُّ في طريقها على مدينة تنيس، وتحمل ما به من بضائع وأمتعة الحجاج[٥]،وكان مَنْ يسكنون عند تلك القناة يعيشون في بيتٍ مُكَوَّنٍ مِنْ خمسة طوابق، ويتمُّ تخصيصُ الخامس منها كالمنارة لإرشاد السفن ، ويحصلون على مائهم مِنْ نهر النيل، ويُذْكَرُ أنَّهُ كان يسكن بها ما يقربُ مِنْ مائتي شخص[٦]،ولم يتمَّ تجديدُها وتعميرُها إلا في عام ٦٩ هـ/ ٦٨٨ م ،على يدِ أمير مصر "عبد العزيز بن مروان"[٧] والي مصر في عصر الدولة الأموية (٤١-١٣٢هـ/٦٦٢-٧٥٠م)، وانتهى دور تلك القناة نهائيًا في عهد الخليفة المنصور العباسي (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)، في عام ١٤٥ هـ/٧٦٢ م[٨]، و لقد لقد حاول ولاة الدولة الإخشيدية إعادة استخدام تلك القناة مَرَّةً أخرى؛ فتَمَّ الزيادةُ فيها في عام ٣١٨ هـ /٩٣٠م على يد "تكين"[٩] والي مصر، وفي عام ٣٣١هـ/٩٤٢م [١].

---

(١) مدينة فرعونية قديمة ،و تقع بالقرب من منطقة بلبيس ،ويوجد بها العديد من الآثار القديمة .انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان، م١، ٢،٣،٥، د.ط، دار صادر، بيروت ١٩٩٥م،ج ٤ ، ص ١٧٩.

(٢) بلبيس مدينة بمصر بينها و بين الفسطاط (١٠) فراسخ على طريق الشام ، فُتحتْ على يد "عمرو بن العاص"، و منها كثيرة كثيرة المزار و القرى ،ومنها يتم تحميل ما يقرب مِنْ ثلاثة آلاف جمل محملةً بالدقيق والحبوب. انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج ١، ص ٤٧٩.

(٣) ستانلي لينبول: سيرة القاهرة ، ترجمة:حسن ابراهيم حسن وآخرون، د.ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م، ص ٥٤.

(٤) ابن عبدالحكم: فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، لجنة البيان العربي،، القاهرة، د.ت، ص٢١٨.

(٥) هويدا عبدالعظيم: المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمى، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، ج١، ص٢٠٧.

(٦) المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،ط٢، مطبعة بريل، لندن ١٩٠٩م، ص١٩٨، ١٩٩.

(٧)عبد العزيز بن مروان ابن الحكم تولَّى ولاية مصر لمدةِ تقربُ مِنْ عشرين عامًا، تُوفَّي عام ٨٥هـ/٧٠٥م. انظر الذهبي ، سير العلام، ج ٤، ص ٢٥٠،٢٥١.

(٨) البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق: على محمد البجاوي، ط١، دار الجبل، بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج١، ص٤١٩.

(٩)الأمير أبو منصور التركي الخرزى ،تولَّى ولاية "مر" في عهد الخليفة "المقتدر"، حارب عامل "أفريقية" ،وأمره في الدخول لطاعته، و حاربهم في مدينة الإسكندرية، وانتهى الأمر بهزيمته ،ثُمَّ عزله عن ولاية مصر . انظر الذهبي : سير الأعلام ، ج١٤، ص٢٢٣ ، ٢٢٤.

٢- ميناء قوص:

هو ميناء تصل إليه المراكبُ عن طريق نهر النيل، وكان مركز التقاء الحجاج والتجار المُسَافرِينَ عبر ميناء عيذاب[٢]، وقد اهتمَّ به ولاةُ مِصْرَ لدوره الكبير في حركة النقل البحري، وذلك بتوفير الخدمات اللازمة له، وإقامة العديد مِن الأسواق الزاخرة بشتى المنتجات والبضائع، خَاصَّةً تلك التي يتمُّ استيرادُها مِنْ خارج مِصْرَ، فضلًا عن اهتمامهم بالحفاظ على أمن المسافرين عبر هذا الميناء، وذلك بمراقبة أوزان الأحمال والبضائع التي ترافق الحجاج والبضائع؛ بحيثُ ألا تكون زائدةً عن الوزن المسموح به [٣].

٣- **خليج الإسكندرية:** وبمدينةِ الإسكندريَّةِ كان هناك خليجٌ يستمدُّ ماءَهُ مِنْ نهر النيل، ، وتَمَّ بناؤُهُ في عصر دولة البطالمة على يد المَلِكَةِ "كليوباترا"[٤]، وكان لهذا الخليج أهميةٌ كبيرةٌ للحجاج والتجار الوَافِدِينَ إلى مِصْرَ مِنْ بلاد المغرب العربي والأندلس، ويصل هذا الميناء ما بين مدينتي الإسكندرية والفسطاط، ،ولم يهتمِّ الولاةُ المصريون بهذا الخليج إلا في العصر العباسي(١٣٢ – ٦٥٦ هـ/٧٥٠- ١٢٥٨م)[٥]؛ حيثُ قام والي مصر" الحارث بن مسكين"[٦] بتطهيره مِن الرواسب الطينية ، كما أُعِيدَ مرةً أخرى حفرُهُ في

(١) ابن دقماق: الانتصار بواسطة عقد الأمصار، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت د.ت،ج٤، ص١٢٠ .

(٢) السيد عبد العزيز : تاريخ مصر الإسلامية في نهاية العصر الفاطمي، د.ط، مؤسسة الشباب الجامعي، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص ٣٣٣ .

(٣) مؤلف مجهول العيون والحدائق، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق: عمر السعيدي، د.ط، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ١٩٧٢م، ج٣، ص ٥٧:

(٤) الملكة كليوباترا السابعة ، تولت الحكم في عصر دولة البطالمة التي كانتْ تحكم مصر في عمر السابعة عشر ، بعد وفاة شقيقها وزوجها، حاولت أن تنفرد بحكم مصر ،تزوجتْ مِن "انطونيوس"، والذي كان في صراعٍ مع "أوكتافيانوس"، وحدثتْ بينهما معركة "أكتيوم البحرية" عام ٣١ ق.م .انظر أبو اليسر فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان ، ط١،عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة ٢٠٠٢م، ص ٧٨:٨٥.

(٥) حمد جاسر: بلاد ينبع، ، ط١، دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م. ص ٤٨.

(٦) الحارث بن مسكين بن محمد الأموي ، قاضى مصري وفقيه على مذهب الإمام مالك ، مِنْ رواة الحديث ، سُجِنَ أثناء محنة القرآن في عهد الخليفة المأمون ، ثم أُطْلِقَ سراحُهُ في عهد الخليفة "المأمون" ، وتولَّى قضاء مصر، مُنِعَ مِن النداء على الجنائز، ومِنْ قراءة القرآن بالألحان ،(ت عام ٢٥٠هـ/٨٦٤م). انظر الذهبي: سير الأعلام، ج١٢ ، ص٥٤ ،٥٨؛ الزركلي : الأعلام، ج٢، ص١٥٧.

عصر الدولة الطولونية عام ٢٥٩هـ/٨٧٢ م[١]، ولقد انقطعتْ مياهُ نهر النيل عَنْ هذا الخليج نهائيًا منذ عام ٣٣٢هـ / ٩٤٣م[٢].

أَهَمُّ المَوَانِئ البحريَّةِ:

أ- **ميناء القلزم:** مِنْ أَهَّمِ وأقدمِ الموانئ البحرية المصرية، وكان له دورٌ كبيرٌ في نقل التجار ببضائعهم ،وبعدَ فتح المسلمين لمصر، أسهم هذا الميناء في خدمة زائري الحَرَمِينِ الشَّرِيفِينِ مِن الحجاج والمُعْتَمِرِينَ، خَاصَّةً الوَافِدِينَ مِنْ بلاد المغرب العربي والقارة الإفريقية[٣]، وكانتِ السفنُ تبحر منه للرسو في الموانئ القريبة مِنْ بلاد الحجاز [٤]،وكان المُسَافِرُون يستطيعُون السفر إليه عَنْ طريق السير في الطريق البرى[٥]، والذي يبدأ مِنْ مدينة الفسطاط، والذي كان يتميَّزُ بمشقته وصعوبة السير، أو بواسطة الطريق البحري، وذلك عن طريق ركوب السفن مِنْ قناة أمير المؤمنين[٦]. ولقد فقد أهميتُهُ أهميتُهُ بعدَ ردم هذه القناة [٧]، وترسُو السفنُ المنطلقةُ مِنْ هذا الميناء في ميناء "الجار[٨]و" جدة[٩] [١٠].

[١٠].

ب- **ميناء عيذاب:** و"عيذاب" مدينة تقعُ في الضفة الغربية للبحر الأحمر[١١]، وأُشتُهرتْ بمينائها الذي كان همزة الوصل بين مصر وبلاد المشرق العربي[١٢]، وكان يسكنُها قبائل البجاة[١] الذين يشرفُون على

(١) السيد ابراهيم على : القبائل العربية في غرب الدلتا ،رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، كلية الآداب ،١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ، ص ٩٠، ١٤٩.

(٢) المقريزي : المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، د.ط، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ١٤٢٣ه/ ٢٠٠٢م، ج١ ، ص ٤٦٣.

(٣) صبحى عبد المنعم : العلاقات بين مصر، ص ٢٩٢ .

(٤).سيده كاشف: مصر في عصر الولاة، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م، ص١٧٦.

(٥) صفي علي : مدن مصر الصناعية في العصر الإسلامي إلى نهاية عصر الفاطميين ، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠م، ص٣٠٦.

(٦) هويدا عبد العظيم : المجتمع في مصر، ج ١ ، ص ٢١٩.

(٧) صبحي عبدالمنعم: تاريخ مصر السياسي والحضاري مِن الفتح الإسلامي حتى عهد الأيوبيين، د.ط، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٤٥.

(٨) الجار: مِنْ أشهر المدن التي بها ميناء يؤدي إلى المدينة المنورة، وساهمت بشكلٍ كبيرٍ في نقل المؤن مِنْ مصر إلى المدينة المنورة، وذلك منذ عام ١٨هـ/ ٦٣٩م (عام الرمادة). انظر حمد جاسر: بلاد ينبع، ص٤٨، ٤٩.

(٩) جدة بلد على ساحل بحر اليمن و هي فرضة مكة المكرمة حيث تبعد عنها مسيرة ثلاث أيام. انظر البكري : معجم ما استعجم مِنْ أسماء البلاد والمواضيع ، تحقيق: مصطفي السقا، د.ط، عالم الكتب، بيروت د.ت، ج٢ ، ص ١١٤ .

(١٠) جابر سلامة : الحجيج المصري ، ص ١٥١ ، ١٥٢.

(١١) هويدا عبدالعظيم: المجتمع في مصر، ج١، ص٢١٩.

(١٢) المقريزي : المواعظ والاعتبار، ج ١ ، ص ٥٤٩ ، ٥٥٠ .

مينائها، وعلى تقديم الخدمات للمُسَافِرِينَ عبره، سواء الحجاج أو التجار [٢]، وينتشر في أسواقها تجارة التوابل: كالقرفة، والفلفل، ومُخَصَّصٌ بها مكان للتبادل التجاري فيما بين المسافرينَ العابرينَ مِن الشرق إلى الغرب[٣]،ويجب على المسافرِ إلى ميناء "عيذاب"، سواء بريًا أو بحريًا، الرحيل مِنْ مدينة الفسطاط، ومنها إلى مدينة الجيزة التي يوجد بها سوقٌ كبيرٌ[٤]، ومنها إلى منطقة بأسكر[٥] [٦]،ثُمَّ يمرُّون على دلاص[٧] والبهنسا[٨] التي عُرِفَتْ بصناعة الصوف[٩]، ثُمَّ مدينة منية الخصيب[١٠]، إلى يتوفر بها العديد مِن الخدمات كالأسواق[١١]، إلى أنْ يصلوا لمدينة قوص[١٢]؛ فيستكملون فيه المسيرَ إلى مدينة الأقصر [١٣]، وبعدَها ثُمَّ مدينة إدفو[١٤] [١٥]، إلى أنْ يصلوا إلى مدينة أسوان القريبة مِنْ ميناء "عيذاب"[١٦]، وعند الوصول لمدينة "عيذاب" يبدأ المسافِرُونَ في التوجه إلى أصحاب السفن لدفع

(١) قبيلة البجاة قوم ذات الشعر الأسود أصلهم من بلاد الحبشة و أهلها يرتدون الملاحف الصفراء ، و يعتدون على ما يجاورهم مِنْ مدنٍ، مثل: بلاد الحبشة، و مصر، والنوبة؛ ليمدونهم باحتياجاتهم ، ويوجد بأرضهم معدن الذهب. انظر ابن حوقل : صورة الأرض، ص ١٥٩.

(٢) ناصر خسرو: سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتب الجديد، بيروت ١٩٨٣م، ص١١٨ ،١٣٥.

(٣) العمري: مسالك الابصار، ج٣، ص٣٣٥، ٣٣٦.

(٤) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص٤٧.

(٥) مدينة (أسكر): بلد بمصر بها وُلِدَ نبى الله موسى بن عمران -عليه السلام- انظر أبي بكر الهروي : الإشارات إلى معرفة الزيارات ، ط ١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م ،ص .٤٢.

(٦) بن جبير: رحلة ابن جبير، ص٣٢.

(٧) مدينة (دلاص) كورة بصعيد مصر على غربي النيل ، تشمل قرى وولاية واسعة. انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٢، ص٤٥٩.

(٨)(البهنسا): مدينة تقع بمصر في منطقة الصعيد غرب شاطئ النيل، انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج ١ ، ص٥١٧ .

(٩) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص٤٧.

(١٠) منطقة (منية أبي الخصيب): مدينة كثيرة الأهل والسكن ، تقع على شاطئ النيل في الصعيد الأدنى، انظر ياقوت الحموي : معجم ، ج ٥ ، ص ٢١٨.

(١١) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص٣٢، ٣٥.

(١٢) ناصر خسرو: سفر نامة، ص١١٦.

(١٣) العمرى: المسالك والممالك، ج٣، ص٣٣٥، ٣٣٦.

(١٤) منطقة (إدفو): اسم قرية بصعيد مصر الأعلى، تقع بين مدينتي "أسوان" و "قوص"، وهي كثيرة النخل. انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج١،ص١٢٦.

(١٥) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص٥٢، ٥٣.

(١٦) صبحي عبد المنعم، تاريخ مصر، ص٢٢٨، ٢٢٩.

أجرة الركوب، ثم يبدأونَ في تحميل السفن بأمتعتهم استعدادًا للسفر، إلى أنْ تنطلق بهم المراكب إلى ميناء "جدة"، التي كانتْ محطة وصولهم لمكة المكرمة[١].

ج- ميناء جدة: مِنْ أَهَمِّ الموانئ التي تصلُ لمدينة مكة المكرمة، وتَمَّ استخدامُ هذا الميناء لأوَّلِ مرةٍ ٢٦هـ/ ٦٤٦م في عهد الخليفة عثمان بن عفان(٢٣-٣٥هـ/٦٤٣-٦٥٦م)، ، بعدَ شكوى المُسَافِرِينَ مِنْ ميناء شعيبة[٢]؛ لكثرة الشُّعَبِ المرجانيَّةِ به وتحطُّم السفن، وكان الحجاجُ المُسَافِرُونَ مِنْ مِصْرَ يرتدون ملابس الإحرام عند الوصول إليه[٣]، واهتمَّ به الخلفاء المسلمون به، وبالخدماتِ التي توجد به، ولقد تضرَّرَتْ مدينة جدة والميناء الذي يوجد بها كثيرٌ في العصر العباسي؛ بسبب محاصرة "إسماعيل بن يوسف"[٤] لها، وقيامه بتخريب السفن التي ترسو بمينائها؛ مِمَّا أدَّى إلى حدوث أزمةٍ اقتصاديةٍ، وقلةٍ في المؤن التي بالمدينة، وعدم استطاعة الحجاج والمُعْتَمِرِينَ الوصول إلى مكة المكرمة[٥].

د- ميناء الجار: مِنْ أَهَمِّ الموانئ التي يصل بها الحجاج والتجار إلى المدينة المنورة، وأسهم هذا الميناء في تقديم المعونات والمساعدات للمدينة المنورة على مدار العصور الإسلامية، عن طريق تزويدها بمختلف المؤن والبضائع اللازمة لتعمير الأسواق التي توجدُ بها، خَاصَّةً في أوقات الجفاف وحدوث المجاعات[٦]، ولقد ولقد زادتْ أهميتُهُ كثيرًا بعدَ دورها فى مساندة أهل المدينة المنورة في وقت الجفاف، والذي عُرِفَ باسم عام الرمادة[٧]، ولقد اندثر دورُهُ تدريجيًا في القرنِ الرابعِ الهجري؛ نتيجةَ الضعف الذي أصاب الدولة العباسية[٨].

العباسية[٨].

رابعًا- جهودُ الحكامِ في تأمينِ مسارِ طريقِ الحجِ وإعمارِ محطاتِهِ:

حرص الحكام والولاة على الاهتمام بطريق الحج، مِنْ خلال الاهتمام بمنازله، وتشييد المنازل، والاستراحات، والخانات، والقلاع، وتوفير وسائل الراحة والأمان، وزيادة فاعلية الإمكانات الطبيعية المتاحة

(١) الجزيري: درر الفرائد، ج٢، ص٢٤٢، ٢٤٣

(٢) شعيبة وادى به قناة ، و يوجد به مكان لرسو السفن الآتية لبلاد الحجاز،و مع الوقت قلَّ دورُهُ؛ و لجأ الناس إلى استخدام ميناء جدة بدلاً منه. انظر ياقوت الحموي : معجم ، ج ٣، ص ٣٥٠، ٣٥١.

(٣) صبحى عبد المنعم : العلاقات بين مصر ، ص ٢٩٣ .

(٤)إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب ، ثار بمكة المكرمة عام ٢٥١ هـ / ٨٦٥م واستولى عليها ، ثُمَّ طُرِدَ منها؛ وفَرَّ هاربًا إلى "جدة" .انظر الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركى مصطفي، ط١، دار القرآن العربي، بيروت ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. ج٩ ،ص١٤٦، الزركلي : الأعلام، ج ١، ص ٣٢٩ .

(٥) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ومن كان في زمن كل منهم ،تحقيق: عبد العلى مهينا، ط١، منشورات مؤسسة الأعلى، بيروت، ١٤١٨ه / ١٩٩٨م، م٨، ص٣٠٢، ٣٠٣.

(٦) صبحى عبد المنعم: العلاقات بين مصر، ص٢٩٥.

(٧) المقريزي: الذهب المسبوك في ذكر حج من الخلفاء والملوك،تحقيق: جمال الدين الشيال، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة القاهرة ١٤٢٠ه/ ٢٠٠٠م، ص٨٦ .

(٨) حمد جاسر: بلاد ينبع، ص ٤٨.

على الطريق، مِثْلُ: موارد المياه، فضلًا عن استكمال النقص في موارد المياه، مِنْ خلال حفر الآبار، وفيما يلي تفصيلٌ لهذه الجهود:

أ- خدمات الطريق البرى:

اهتم الخلفاء و الولاة المسلمون بتعمير الطرق البريَّةِ، والعمل على توفير الخدمات بها؛ فقد قامُوا ببناء القصور، والمنازل، والاستراحات لإقامة المُسَافِرِينَ عبر الطريق البري[١]، ومِنْ أشهرِ الاستراحات التي بُنيتْ في الطريق المصري تلك الاستراحة التي أقامها الخليفة "عمر بن عبد العزيز"(٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) بمنطقة الروحاء [٢] [٣]، كما كان لزواج "قطر النَّدَى[٤] بنت خمارويه"[٥] مِن الخليفة المعتضد(٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م) دورٌ هامٌ في بناء العديد مِن الاستراحات بالطريق البري المصري[٦]، إلى جانب إقامة عددًا مِن الفنادق بمدن مصر الداخلية لخدمة المُسَافِرِينَ عبر طرق مصر الداخلية مِن التجار والحجاج.

ولقد حرص الخليفةُ "عمر بن عبد العزيز" على وضع رقابةٍ على مَنْ يقيمُون بالفنادق[٧]؛ فألزمهم بعدم الإقامة بالفنادق لمدةٍ تزيدُ عَنْ يَوْمِينِ[٨]. كما اهتمَّ الحكامُ المسلمُون بتوفير المساكن اللازمة للحجاج في بلاد الحجاز؛ حيثُ نجد الخليفة "عمر بن الخطاب" يأمر بفتح بيوت مكة لزائري البيت الحرام، واهتَمَّ الخليفة الأموي "عمر بن عبدالعزيز"(٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) ، بألَّا يدفعَ أحدُ الحجاجِ إيجارًا مقابل السكن في تلك

(١) النويري: نهاية الإرب في فنون الأدب،ط٢، دار الكتب القومية، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م،م٢٢،ص ١١٣.

(٢) الروحاء اسم استراحة توجد في الطريق الواصل بين مكة والمدينة المنورة.انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ،ج٣، ص٧٦.

(٣) حجازي علي: مظاهرالاهتمام، ص١٠٠.

(٤) قطر الندى بنت خمارويه بن طولون ، تزوجت الخليفة "المكتفي بالله" بعد أنْ تصالح مع أبيها الخليفة "المعتضد بالله" ،بلغ ،بلغ مهرها ألف ألف درهم. انظر عمر رضا كحالة : أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، د .ط ، مؤسسة الرسالة ،بيروت د .ت، ج ٤ ص ٢١٢ ،٢١٣ .

(٥) خمارويه بن أحمد بن طولون، ،تولَّى الحكمَ بعد وفاة أبيه "أحمد بن طولون" مؤسس الدولة الطولونية ،أنشأ بمصر بستانًا وقصرًا، تزوجتِ ابنتُهُ مِن الخليفة العباسي "المعتضد" ،وقُتِلَ على يد غلمانه عام ٢٨٢هـ/ ٨٩٦م .انظرالذهبي: سيرالأعلام،ج١٣، ص٤٤٨:٤٤٦، الزركلي: الأعلام ، ج٢،ص٣٢٤.

(٦) السيد عبدالعزيز: البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي،د.ط، مؤسسة شباب الجامعي، الإسكندرية ١٩٩٣م،ص١٨.

(٧) الفندق بناء ضخم مربع الشكل ،ويتكون من عدة طوابق، ويوجد بالدور الأرضي بها الحوانيت و المخازن ،والتي يوجد أمامها منطقة خالية تسمح بوضع البضائع ، ويسكن الأدوار العليا منها التجار، وتشرف عليه إدارة الجمارك، وكان يسكن به في بعض الأحيان المسافرون بمصر ،ويدفع الشخص المقيم أجرًا مقابل إقامته. انظر هويدا عبد العظيم : المجتمع ، ج ١، ص ٣٠٠.

(٨) علي محمد : الدولة الأموية،ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م،ج٢ ص١٩٤، ١٩٥.

البيوت، ولَكِنَّ أصحاب المنازل كانوا يأخذُون الأموال مِن الحجاج في السِّرِّ؛ حَتَّى لا يعرِّضُوا أنفسَهم للعقوبة مِن الخليفة[١]،بينما كان يفضِّلُ أغلب الحجاج الإقامة في الخيام التي تُقَامُ لهم[٢].

وكان مِنْ بين الخدمات التي حرص الحكامُ على توفيرها للحجاج : الحفاظ على أمنهم، وسلامتهم ،وحمايتهم مِن الاعتداءات التي قد يتعرَّضُون لها؛ حيثُ كان يتمُّ تزويدُ قوافل الحج بعددٍ مِن العساكر لمرافقتها، وقَدَّرَ البعض عدد العساكر المُرَافِقِينِ للقافلة الواحدة، ما بَيْنَ (٣٠٠) إلى (٤٠٠) عسكري[٣]، يُعْهَدُ يُعْهَدُ إليهم بمهمة التصدِّي لكُلِّ مَنْ يحاول إيذاء الحجاج وسرقتهم، ويُذْكَرُ أنَّ أمير الحج المصري "عبد السميع بن أيوب"[٤] قد اصطحب معه عددًا مِن العساكر لحماية الحجاج عام ٣١٨هـ/٩٣٠م[٥]، كما كان يتمُّ تكليف القبائل العربية الساكنة على جوانب الطريق بحماية قوافل الحج والتجارة، وقد سكنتْ تلك القبائلُ مِصْرَ بعد الفتح؛ حيثُ قام والي مصر "عبد الله بن الحبحاب"[٦] بأخذ الإذن مِن الخليفة "هشام بن عبد الملك"(١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م)، بأنْ يتمَّ جلبُ مجموعةٍ مِن القبائل العربية لتسكنَ بمِصْرَ[٧].

فضلًا عَمَّا سبق، كان هناك حرصٌ مِنْ ولاة الأمر على تمهيد الطرق، وإصلاح ما أُفْسِدَ بها، ففي الدولة الطولونية قام والي مصر "أحمد بن طولون"[٨] بإصلاح طريق المحمل المصري، بإزالة المحاجر الموجودة بطريق العقبة عند مدينة أيلة[٩]، وفي الدولة الاخشيدية عمل "محمد بن طغج الإخشيدي "على توزيع الأعطيات والأموال على الأعراب، وجَدَّدَ الطرقَ في عام ٣٢٥هـ/ ٩٣٦[١٠]، كذلك تَمَّ الاهتمامُ بتوفير مصادر الإنارة، والتي تعدَّدَتْ وسائلُها، فَمِن الآلاتِ التي صُنِعَتْ لإنارة الطريق المشاعل والفوانيس[١١]، وفي

(١) أيوب صبري: موسوعة مرآة الحرمين الشَّريفِين وجزيرة العرب، ترجمة: محمد حرب، وماجدة خلوف، وآخرون، د.ط، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م) ج١،ص١٨، ١٩.

(٢) نعيم شقير:تاريخ سينا، ص٢٨٢.

(٣) حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٢م ،ج٢، ص٣٤٩، ٤٤٠.

(٤) عبد السميع بن الأيوب ذكرته المصادر العربية لتوليه إمارة الحج في عام ٣١٤ه/٩٢٦م،٣١٨ه/٩٣٠م انظر الجزيري: الدرر ، ج١، ص٣١٩ ،٣٣٤.

(٥) نعيم شقير : نعيم ، ص 282 .

-

(٦)عبيد الله بن الحبحاب السلولي الموصلي أمير مصر في عهد الخليفة "هشام بن عبد الملك" ، إلى أنْ أمره بتولِّي ولاية بلاد "أفريقية"؛ فاستطاع السيطرة عليها، وإرسال الغزاة إلى بلاد "صقلية"، و "السوس"، و" أرض السودان" ، واتخذ مِنْ مدينة "تونس" مقرًا لدار الصناعة .انظر ابن الأبار : الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس ، ط ٢ ،دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٥م، ص ١٨١.

(٧) عبد الله خورشيد: القبائل العربية ، ص١٢٤، ١٢٥ .

(٨) القلقشندي : صبيح الأعشى في صناعة الإنشا ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م،ج ٤،ص ٤٣ .

(٩) سيلمان عبد الغنى : طرق حجاج ، ص٤٧.

(١٠) المقريزي : المواعظ ، ج ١ ، ص ٥٧٩ .

(١١) القلقشندي: صبح الاعشى، ج٢، ص١٤٥، ١٤٦.

العصر الإخشيدي كان يتمُّ الإنارةُ بواسطة الشموع ، ووضعها للإنارة على ظهور الدواب وفراشها؛ حيثُ كان الراكبُ يتحكَّمُ في إطفائها وإنارتها، ويلتفت مِنْ حينٍ لآخر لإصلاحها[١].

أمَّا عن تمهيد الطريق وتخطيطها، فكانَ عند تخطيط الطرق يتمُّ وضع علاماتٍ للإرشاد؛ حَتَّى لا يضلُّوا طريقَهم في الصحراء[٢]، مثل "الصوى"، وهى عبارة عن قطعةٍ كبيرةٍ مِن الحجارة تُوضَعُ للاستدلال على الطريق أثناءَ السفرِ، وهناك أيضًا "المنارات"، ويتمُّ وضعُها عند نهايةِ كُلِّ طريقٍ ،وكان المُسَافِرُونَ يميِّزُونَ الطرقَ عن طريقها[٣]،الى جانب ذلك كان يتمُّ تحديدُ الأميال بين الطرق لتحديدِ المسافاتِ، فكان هناك أميالٌ صغارٌ، و أميالٌ طوالٌ، وقد تنوعتْ أشكالُها، فمنها: الدائري الشكل على قاعدة مربعة، و منها ما هو مربع الشكل، ولقد اتخذها بعض التجار مقرًا للدعاية لبضائعهم، وقامُوا بوضعِ الإعلاناتِ فوقها[٤].

خدمات الطريق البحري:

تمثلتْ مظاهر الاهتمام بالطريق البحري في العمل على توفير الخدمات المختلفة للموانئ التي تنطلق منها السفن، والعمل على وضع رقابة على صناعة السفن ومدى جودتها، وتحمُّلها للظروف المناخية، وحركة الرياح، وتقلبات الأمواج، ولقد قَسَّمَ الصناعُ السفنَ إلى عدة أنواع على حسب الغرض من استخدامها، والمكان الذي تبحر به، فمنها التي تسيرُ في نهر النيل، وهي: المراكب الصغيرة، ويُستخدَمُ في صنعها المسامير[٥]. ويتمُّ استخدامُها في السير للوصول للأماكن التي توجد داخل مصر ، سواء عبر قناة أُمير المُؤمنِينَ إلى ساحل "تنيس"، ومنه إلى ميناء القلزم، أو إلى جنوب مصر حيثُ يوجد ميناء "عيذاب"[٦].

كما كان هناك السفنُ الكبيرةُ التي كانتْ تسيرُ في البحر الأحمر، وتنطلق مِنْ ميناء القلزم أو عيذاب، إلى أنْ ترسو عند ميناء "جدة" أو "الجار"، ولقد عُرِفَتْ تلك السفن المُخَصَّصَةِ التي تنقلُ الحجاجَ باسمِ الجَلَّاب[٧]،وتُصْنَعُ مِنْ حوض شجر المقل، ويتخللها دسر مِنْ عيدان النخل، ولا يُستخدَمُ بها المسامير[٨]؛ وذلك وذلك لأنَّ البحر يذيبُ الحديد نتيجة ملوحة مائه؛ فتضعفُ مساميرُهُ؛ مِمَّا يُؤدِّى إلى غرق السفن[٩]، وكان مِن

(١) محمد طاهر : التاريخ القويم ، ج ٥ ، ص ١٥ .

(٢) السيد إبراهيم: القبائل العربية، ص١٥٢.

(٣) محمد حسن: التجارة وطرقها ، ص٢٥٣.

(٤) سليمان صالح : إمارة الحج، ص ٢٠٢.

(٥) زكي محمد: في مصر الإسلامية،د.ط، مطبعة المقتطف، القاهرة، ١٩٣٧م، ص٥٠.

(٦) المقريزي : المواعظ والاعتبار،ج١، ص١٩١،٥٤٠؛

(٧) السيد عبدالعزيز سالم: تاريخ مصر ، ص٣٠٩.

(٨) ابن إياس: نزهة الأمم في العجائب والحكم ،تحقيق: د. محمد زينهم محمد غرب، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٢٠٦،

(٩) ابن جبر: رحلة ابن جبير، ص٤٧؛

المُفَضَّلِ أنْ تبحر السفن في النهار فقط ضمانًا للوصول بأمانٍ إلى مرساها[١]. وكان الخليفة الأموي "معاوية بن أبي سفيان"(٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م) هو أوَّلَ مَن اهتمَّ بإنشاء دار لصناعة السفن عام ٥٤هـ/ ٦٧٣م ، وكان مقرها جزيرة الروضة، وكان يتوَلَّى الإشراف عليها "مسلمة بن مخلد "[٢] [٣]،وفي عهد "أحمد بن طولون" بُنِيَتْ دارٌ أخرى لصناعة السفن، وكان مقرُها أيضًا جزيرة الروضة[٤] ،وخُصِّصَتْ لصنع المراكب النيلية وكان يشرفُ عليها "أبو شجاع كامل بن أسلم"[٥] [٦] ، وكان الولاة المصريون حريصينَ على أنْ يتمَّ توفير الصناعِ والنَّجَارِينَ اللَّازِمِينَ لصناعة السفن، وكان أمهرهم الصناع الأقباط؛ ولذلك فقد كان يتمُّ إرسالُهم للعمل في دار الصناعة التي تَمَّ إنشاؤُها في كُلٍّ مِنْ مدينتي "عكا" و"تونس"؛ حيثُ وصل عددُهم إلى ما يقربُ مِنْ ثلاثة آلافٍ قبطي[٧]

ج- توفير مصادر المياه:

يُعتبر توفير السقاية في مدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة، و لجميع الطرق التي تُؤَدِّى إليهما مِنْ أكثر الخدمات التي حازتْ على اهتمام الخلفاء والولاة في مِصْرَ، ففي مكة المكرمة كان يتوَلَّى سقاية الحجاج بني العباس منذُ أنْ عهد إليهم الرسول ﷺ ذلك أثناء حجه في عام ٩ هـ/٦٣٠م[٨]،وكان نظام السقاية يقوم على وضع المياه التي يتمُّ جلبُها مِن الآبار والعيون في أماكنٍ ثابتةٍ، مِثْلُ: الأحواض الخاصة بالشرب، ومع

---

(١) سيدة كاشف: مصر في عهد الإخشيديين،د.ط، مطبعة فؤاد الأول، القاهرة. ١٩٥٠م،ص٢٨٠ .

- مسلمة بن مخلد ابن الصامت الأنصاري الخزرجي ، والى مصر في عهد الخليفة "معاوية"، تُوفَّي عام ٦٢ هـ / ٦٨١م .انظر الذهبي :سير الأعلام ج ٣ ، ص ٤٢٤ : ٤٢٦ .

(٢) القلقشندي : صبيح الأعشى في صناعة الإنشا ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م،ج ٤،ص ٤٣ .

(٣) د. حسن إبراهيم: تاريخ، ج١، ص٤٨٣، ٤٨٤ .

- أحمد بن طولون ، وُلِدَ بمدينة "سامراء"، ونشأ مع أبيه "طولون" أو الذى قِيلَ :إنَّهُ تبناهُ تحت إمرة الخليفة "المأمون "، وعيَّنَهُ الخليفة "المعتز بالله" واليًا له على ثغور الشام ثُمَّ دمشق، ثُمَّ وَلَّاهُ الخليفة "المستعين" على مصر، عام ٢٥٤ه /٨٦٨ م .انظر الصفدي: الوافي بالوفيات ،ج ٦ ،ص ٢٦٥، ٢٦٦.

(٤) السيوطي: كوكب الروضة في تاريخ النيل وجزيرة الروضة ، تحقيق: د. مصطفي الشكعة، محمدي عاشور، ط١، دار مصرية لبنانية، القاهرة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م،ص١١٣.

- شجاع بن أسلم بن محمد بن شجاع أبو كامل ، من أهل مصر مهندس عالم بالحساب ،ومن كتبه المساحة الهندسة ، و الجبر و المقابلة ، و الحساب انظر الزركلي : الأعلام ، ج ٣ ، ص ١٥٧ .

(٥) القلقشندي : صبيح الأعشى في صناعة الإنشا ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م،ج ٤،ص ٤٣ .

(٦) السيد عبد العزيز : تاريخ مصر، ص ٣٠٩ .

- مدينة عكا: بلد على ساحل بحر الشام ،بنى بها "ابن طولون" دارًا للصناعة. انظر البغدادي: مراصد الاطلاع،ج٢، ص٩٥٤.

- تونس مدينة بإفريقية ، على ساحل بحر الروم ، يشرب أهلها من الآبار و مياه الأمطار؛ لأنَّ ماءَها مالح. انظر ياقوت الحموي :معجم البلدان،ج٢، ص٦٠:٦٢.

(٧) زكى محمد: في مصر الإسلامية، ص٣٣، ٣٤.

(٨) ابن ظهيرة القرشي: الجامع اللطيف في فضل مكة، وأهلها، وبناء البيت الشريف، ط١، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م، ص ١١٦.

تزويد تلك المياه بالتمر والزبيب [١]، أو أنْ يتمَّ تفويضُ عددًا مِن السقاة بحمل المياه، وتوزيعها على الحجاج في المناطق المختلفة أثناء سيرهم وأدائهم لفريضتهم[٢]،واهتمَّ الخلفاءُ منذ عصر الراشدين بحفر الآبار والعيون؛ لتوفير المياه في مكة المكرمة و المدينة المنورة؛ فقد قام "أبو بكر الصديق"(١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م) بإصلاح بئر السقيا، وحفر بئر الياقوتة بمنطقة "منى"[٣]، و في عهد علي بن أبي طالب(٣٥-٤٠هـ/٦٥٦-٦٦١م) تَمَّ حفرُ في منطقة المعلاة [٤] [٥]، وفي العصر الأموي أصلح "معاوية بن أبي سفيان" بئرًا بمنطقة "ملل" التي تقع في الطريق الواصل ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة [٦] وبئرًا آخرًا بمنطقة "الروحاء" [٧] [٨] وأنشأ عددًا مِن العيون بمكة المكرمة[٩] ،وبعدَ تولِّي الخليفة "يزيد بن معاوية"(٣٥-٤٠هـ/٦٥٦-٦٦١م) الحُكْمَ تَمَّ حفرُ بئرًا في منطقة "أجياد"[١٠] يُسَمَّى بئر الشركاء،[١١] كما اهتمَّ الخليفةُ" الوليد

---

(١) الصباغ: تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن هشين، ط١، مكتبة الأسدي مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م، ج١، ص٣٠٩.

(٢) صبحي عبدالمنعم: العلاقات بين مصر، ص٦١.

- منطقة "منى" توجد في غرب منطقة "المزدلفة"، وهي أول وادي ينزله الحجاج بعد خروجهم من مكة المكرمة ، ويقع بها مسجد "الكبش"، ومسجد "الخيف"، ومسجد "الكوثر". انظر البغدادي: مراصد الاطلاع ،ج ٣, ص ١٣١٢.

- المعلاة: منطقة تقع بين مدينة مكة و منطقة بدر . انظر ياقوت الحموي :معجم البلدان،ج٥، ص١٥٨.

(٣) القلقشندي : صبيح الأعشى في صناعة الإنشا ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م،ج ٤،ص ٤٣ .

(٤) القلقشندي : صبيح الأعشى في صناعة الإنشا ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م،ج ٤،ص ٤٣ .

(٥) سليمان عبد الغني : مرافق الحج والمقدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة(د.ط، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٧م) ص ٦١.

(٦) البكري: معجم ما استعجم، ج٤ ص١٢٥٦.

- مدينة على ساحل وادى القرى ، أهلها من عرب جهينة، وهي توجد بطريق الذى يسلكه الحجاج المصريون. انظر القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٣٩٣ .

(٧) القلقشندي : صبيح الأعشى في صناعة الإنشا ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م،ج ٤،ص ٤٣ .

(٨) الجزيري : درر الفرائد ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ ؛ سليمان صالح: إمارة الحج، ص١١.

(٩) سليمان عبدالغني: مرافق الحج، ص٦٢.

- أجياد منطقة بمدينة مكة المكرمة بعد الصفا والمروة، ويوجد منطقة أجياد الكبير وأجياد الصغير. انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان،ج١،ص١٠٥.

(١٠) القلقشندي : صبيح الأعشى في صناعة الإنشا ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م،ج ٤،ص ٤٣ .

(١١) سليمان عبدالغني: مرافق الحج، ص٦٢.

- خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري تولَّى ولاية مكة في عهد الخليفة "الوليد بن عبد الملك" ، ثُمَّ تَوَلَّى ولاية الكوفة والبصرة في عهد الخليفة "هشام بن عبد الملك". انظر الذهب: سير الأعلام،ج٥، ص٤٣٢:٤٢٥،الزركلي : الأعلام ، ج ٢ , ص٢٩٧ .

- (بطن ذى طوى) يوجد ما بين مهبط ثنية للمقبرة التي بالمعلاة إلى الثنية القصوى التي يُقال لها الخضراء. انظر السمهودي: وفاء الوفا، تحقيق: قاسم السامرائي، د.ط، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامية، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ج٣ ،

بن عبد الملك" (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م) بحفر القنوات والآبار، وعهد إلى "خالد بن عبدالله القسري"[١] بحفر بئر عند ثنية طوي[٢] [٣]، وقام الخليفة "سليمان بن عبد الملك"(٩٦-٩٩هـ/٧١٥-٧١٧م) بحفرِ بركةً، بطريقِ الحاج الشامي والمصري الذي يصل للمدينة المنورة، ويقع على بعدِ ثلاثة أيام منها[٤]' وحفر "عمر بن عبد العزيز" بئرًا بمنطقة الروحاء، وفي أثناء ولاية "هشام بن عبد الملك" تَمَّ عمل شرابًا خاصًا، وخُصِّصَ له خيمة خاصة به في منطقة الصفا والمروة[٥].

وفي عام ١٠٤ هـ / ٧٢٢ م أمر الخليفةُ "يزيد بن عبد الملك"(١٠١-١٠٥هـ/٧٢٠-٧٢٤م) بحفر آبار في طريق الحج المصري، وفي العصر العباسي أمر الخليفةُ "السفاح"(١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٤م) بحفر الآبار بمنطقة الوجه، عندما علم أنَّ الأعراب قامُوا بمنع المياه عن الحجاج[٦]،وقد اهتمَّ الخليفةُ "المهدي"(١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) بتوفير المياه بالطرقِ؛ فقام في عام ١٥٩هـ/ ٧٧٥م ،بإصلاح بئر السقايا، وأسماها بئر "خالصة"[٧]،وأصلح هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩ م) العيون التي أنشأها الخليفةُ "معاوية بن أبي سفيان" [٨]، وفي عام ٢٠٢هـ/ ٨١٧م أمر الخليفةُ "المأمون"(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) ، بأنْ يتمَّ تصليح الآبار التي تقع ما بين المدينة المنورة ومكة، خَاصَّةً التي في منطقتي عسفان و الجحفة [٩]، وفي عهد الخليفةِ "المعتصم" (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢ م) تَمَّ بناءُ عام ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م قنواتٍ مِن الرصاص لنقل مياه بئرِ "زمزم" إلى البركِ التي توجد حول المسجد[١٠]، ولقد عانت الطرق المؤدية لبلاد الحجاز في عام ٢٣١هـ/٨٤٥م مِنْ قلةِ المياهِ؛ مِمَّا أَدَّى إلى تراجع الخليفة "الواثق"(٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) عن الخروج للحج؛ وذلك لكثرة الجنودِ المُصَاحبِينَ له، وتكليفه لأمير مكة بإقامة الحج ؛حيثُ عانى كثيرٌ مِن الحجاج مِن العطش[١١]،وفي عهد الخليفةِ "المتوكل" (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) تَمَّ بعثُ ما يقرب

ص ٤٥١.

(١) القلقشندي : صبيح الأعشى في صناعة الإنشا ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م،ج ٤،ص ٤٣ .

(٢) القلقشندي : صبيح الأعشى في صناعة الإنشا ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م،ج ٤،ص ٤٣ .

(٣) النويري: نهاية الأرب، م٢١، ص٣١٦ .

(٤) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ، د.ط، دار الفكر بيروت ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م، ج٣، ص٣٢ .

(٥) سليمان صالح: إمارة الحج، ص٢١، ٢٣.

(٦) سليمان عبدالغني: طرق الحجاج، ص ٤٧ .

(٧) ابن عماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب،د.ط، مكتبة القديسين، القاهرة، ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م، ج ١ ، ص .٢٤٨ .

(٨) محمد طاهر: التاريخ القويم، ج٥، ص٣٥١ .

(٩) سليمان عبدالغني: مرافق الحج، ص ١٢٧ .

(١٠)الأزرقى ، أخبار مكة وما جاء فيها مِن الآثار، تحقيق: رشيدي الصالح ملحس، ط٢، دار الأندلس، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م. ج ٢) ص٦٤٠ ، ٦٤١

(١١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ،ط١، الدار النموذجية، بيروت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م،ج١ص ١٣٦٤.

مِنْ (٣٠٠) ألفِ دينارٍفي عام ٢٤١هـ/ ٨٥٥م [١] ؛لتوصيل المياه لعينٍ بمنطقة عرفات، وإصلاح عين "زبيدة"[٢] عندما تصدعتْ في وادي نعمان[٣]وأقام الخليفةُ "المهتدي"(٢٥٥-٢٥٦هـ /٨٦٩-٨٧٠م) في عهده عهده بركةً صغيرةً بين بئر "زمزم" وبيت الشراب [٤] ، وكان الوزير "علي بن عيسى"[٥] في عهدِ الخليفةِ "المقتدر"(٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) أوَّلَ مَن اتخذ مِن الدواب حاملًا للسقايةِ، وقام بالاستغناء عن دورِ السقاة بمكة المكرمة، وذلك عام ٣٠٠هـ / ٩١٢ م[٦].

ولم تقتصر تلك الجهود على الرجال؛ فقد كان للنساء أيضًا دورٌ كبيرٌ في تقديم خدمات المياه للحجاج في مكة المكرمة؛ فعندما علمتِ السيدة "زبيدة" زوجة "هارون الرشيد" عام ١٩٣هـ/ ٨٠٨م بقلةِ المياه الواردة على مكة[٧] - بسببِ تعطل عين "الرشا"، وجفاف أغلب آبار مكة؛ مِمَّا أَدَّى إلى ارتفاع سعر المياه؛ فبلغ سعرُهُ ما يقربُ مِنْ عشرة دراهم[٨]- كلفتْ إلى والي مكة المكرمة بعمل دراسةٍ عن مصادر المياه، وسبل زيادتها ؛ فأَكَّدَ لها وجودَ صعوبةٍ في توفير المزيدِ مِن المياه؛ بسببِ طبيعة مدينة مكة الجغرافية[٩]،ولم تقتنع السيدة "زبيدة" بهذا التقرير؛ وقامتْ بإرسالِ مجموعةٍ مِن المُهَنِّدِسينَ لإعادة الدراسة مَرَّةً أخرى،[١٠].

---

(١) ابن جوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك(تحقيق: سهيل زكار ،د.ط،دار الفكر، بيروت١٤١٥ه/١٩٩٥م.) م٦ ص٥٣٣.

(٢) القلقشندي : صبيح الأعشى في صناعة الإنشا ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م،ج ٤،ص ٤٣ .

(٣) سليمان عبدالغني: مرافق الحج، ص٥٨.

(٤) ابن فهد: اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، ط١، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م،ج٢،ص٣٣٤ .

- الحسن على بن عيسى، عُيِّنَ وزيرًا في عهد الخليفة "المقتدر" و لُقِّبَ بالقاهر ، كان كثير الصدقات ومحبًا للعلماء ، (ت عام ٣٣٤ هـ /٩٤٥ م) . انظر الذهبي : سير الأعلام ، ج ١٥ ، ص ٢٩٨ : ٣٠١ .

(٥) القلقشندي : صبيح الأعشى في صناعة الإنشا ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م،ج ٤،ص ٤٣ .

(٦) آدم منز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري،ترجمة: محمد عبد الهادي أبو زيد، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م،ج٢، ص٢٠١.

- زبيدة بنت جعفر بن المنصور، تزوجت الخليفة "هارون الرشيد" عام ١٦٥ هـ /٧٨١ م ، و أنجبت منه "محمد الأمين" ، كانت محبةً للشعراء، والمغنِينَ، والأطباء والعلماء، وكانتْ تعطفُ على الفقراء والمساكين، اهتمتْ بتوفير السقاية بمكة المكرمة بحفرِ البرك و الآبار، و أنفقتْ في ذلك الكثيرَ مِن الأموال ؛ فقامتْ ببناء مسجد "زبيدة" في مدينة بغداد، (ت عام ٢١٦ هـ/ ٨٣١ م). انظر الذهبي: سير الأعلام، ج١٠، ص٢٤١،عمر رضا كحالة : أعلام، ج٢ ،ص ١٧ : ٢٩.

(٢) سيد أمير علي: مختصر العرب والتمدن الإسلامي ،ترجمة رياض رأفت، ط١، دار الأوقاف العربية، القاهرة ٢٠٠١م،ص٢٠٨.

(٨) سليمان عبدالغني: مرافق الحج، ص٦٣.

(٩) الفاسي: شفاء الغرام بأخبار المسجد الحرام، تحقيق: عبدالفتاح وآخرون، د.ط، مكتبة نزار، مصطفي الباز، مكة المكرمة المكرمة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٢ ،ص٦١٥.

(١٠) محمد طاهر: التاريخ القويم، ج٥، ص٣٥١، ٣٥٢ .

بعدَ ذلك قامتْ بحفرِ القنواتِ والبركِ اللازمةِ لعينِ "حنين" على رؤوس الجبال، وذلك حَتَّى تصلَ إليها المياه، وتجري بها حِتَّى تصلَ إلى مكة المكرمة[١]،واشترتْ عيونًا أخرى، وأوصلتْهم بعينِ "حنين"، مِثْلُ: عين "ميمونة"، وعين "الصرفة"، وعين "الثقبة"، وعين "الحريبات"، وقامتْ بشراء الحائط الخاص بعين "حنين"[٢]،وأرادتْ أنْ تمدَّ عين "وادي النعمان" إلى منطقة "عرفة"؛ فأنشأتْ قناةً لذلك، وعُرِفَتْ ببئر "زبيدة"[٣].

أمَّا عن توفير المياه في الطريق المصري؛ فقد قام "معاوية بن أبي سفيان" بأمرِ "مروان بن الحكم" بحفر بئرٍ في منطقة "الروحاء"[٤]، وفي عهد "الوليد بن عبد الملك" عام ٩١هـ/٧٠٩ م تَمَّ حفر بعض الآبار بالطريق المصري، وأعاد الخليفة "عمر بن عبد العزيز" حفرَ البركةِ الموجودةِ بمنطقة "الروحاء" وتجديدها عام ٩٩هـ/ ٧١٧م[٥] . ويُعتبر الخليفةُ "سليمان بن عبد الملك" أوَّلُ مَن اهتمَّ بحفرِ بئرٍ في طريق الحج الشامي – المصري بمنطقة "الجرف" [٦]، وتوقفتْ خدماتُ الخلفاء الأمُويينَ في الطريق المصري منذُ عام ١٠٥هـ/ ٧٢٣م ،وحَتَّى عام ١٣٤هـ/ ٧٥٠م[٧] ، ثُمَّ عادتْ مَرَّةً أخرى في عصر الدولة العباسية؛ فقد حفر الخليفةُ "هارون الرشيد" تَمَّ حفرُ بركةٍ أخرى للماء في منطقة "الروحاء"[٨]، كما أمر والي مصر في الدولة الإخشيدية "محمد بن طغج الإخشيدي" عام ٣٢٠هـ / ٩٣٢م ،بإصلاح الآبار التي توجد بين مكة والمدينة المنورة.[٩]

خامسًا- عقباتُ طريقِ الحجِ ومخاطرُهُ:

واجه المُسِافِرُونَ عبرَ الطريق البري والبحري الكثيرَ مِن العقبات والمخاطر؛ قد أدَّتْ إلى عرقلة سيرهم، ويمكنُ تقسيمُ تلك العقباتِ إلى قِسْمِينِ:

أولًا- العقباتُ الطبيعيَّةُ:

---

(١) الصباغ: تحصيل المرام، ج١، ص٦٢٢ .

(٢) سليمان عبدالغني: مرافق الحج، ص٥٦.

(٣) الصباغ: تحصيل المرام، ج١، ص٦١٢.

(٤) سليمان صالح: مظاهر الاهتمام، ص١١.

(٥) حجازي علي: مظاهر الاهتمام ، ص١٠٠

(٦) سليمان صالح: امارة الحج ،ص١٩، ٢٠.

(٧) حجازي علي: مطاهر الاهتمام ، سليمان عبدالغني: طريق الحجاج، ص٤٧.

(٨) سليمان صالح: إمارة الحج، ص٢٠٥، صالح العلي: "منازل الطريق من المدينة" ، مجلة الدارة، العدد الأول،السنة الثالثة، عام١٣٩٧هـ /١٩٧٧م، ص٣٠.

(٩) سليمان عبد الغنى : مرافق الحج ، ص ١٢٧ .

ومِنْ أهمِّها: تأثر الحجاج المصريينَ بسقوط الأمطار والسيول؛ فقد تعرَّضَ الحجاج لعددٍ مِن السيول، ففي عام٨٠هـ / ٦٩٩م ،وسُمِّي بسيل الجحاف؛ وذلك لأنَّهُ حدث بمنطقة الجحفة، وهي: ميقات الحجاج المصريين والشاميين(١)؛ فأدَّى إلى فقدان الحجاج أمتعتهم وبضائعهم، ودخل السيل محيط المسجد الحرام، وأمر الخليفة الأموي "عبد الملك بن مروان" بإصلاح ما أفسده هذا السيلُ في الطرق(٢). وفي عام ٨٤هـ/٧٠م تعرَّضَتِ الحجاجُ في مكة المكرمة لسيلٍ عُرِفَ بين الناس بسيل "المخبل" ؛ فأدَّى إلى انتشار الأوبئة

و الأمراض بين الناس، وأحاط هذا السيل بالمسجد الحرام؛ مِمَّا أدَّى إلى تعطل طواف الزَّائرِينَ للبيت الحرام. وفي عام ٨٨هـ/ ٧٠٦م كان هناك سيلٌ آخرٌ في عهد الخليفة "الوليد بن عبد الملك"(٣)، وحدث سيلٌ في في عام ١١٩هـ/٧٣٧م ،وأُشتهر باسم سيل "أبي شاكر"، وحرص الخليفة "هشام بن عبد الملك" على إزالة آثاره والإنفاق على الإصلاحات اللازمة(٤).

أمَّا سيلُ عام ١٦٠هـ/ ٧٧٦م فقد أُشتهر عند المُؤَرِّخِينَ بالسيل الليبري، وتسبَّبَ سيلُ عام ١٨٠هـ/ ٧٩٦ م في هدم السدِّ، ودخل المسجد الحرام؛ وأحاط بالكعبة (٥)، وأغرق سيلُ عام ١٨٤هـ/٨٠٠م في عهد "هارون الرشيد" أمتعة الناس؛ ودخل المسجد الحرام(٦) كما أضَرَّ سيل" بان حنظلة" عام ٢٠٢ هـ/٨١٧م الذي الذي حدث في عهد "المأمون" بالكعبة المكرمة، ورفع مقام سيدنا إبراهيم -عليه السلام- وأهدم دورًا كثيرةً(٧)، كثيرةً(٧)، وفي عهده أيضًا حدث سيلُ "السدرة" عام ٢٠٨هـ/ ٨٢٣م، ولقد تكفَّل "المأمون" بإصلاح آثار ذلك السيل(٨)، وفي عهد الخليفة "المتوكل" حدث سيلُ وادى إبراهيم عام ٢٣٧هـ/ ٨٥١م (٩).

هذا عن سيول مكة المكرمة، أمَّا السيولُ التي حدثتْ في طريق الحج المصري، فلم تذكر المصادر سوى تضرُّرِ قوافل الحج المصري بسيلِ عام ٣٤٩هـ/ ٩٩٠م؛ وذلك لأنَّ أمير الحج المصري قد أخطأ في أثناء قيادته لقوافل الحجاج، وسار بهم في إحدى الأودية المُخَصَّصَةِ لنزول السيل؛ مِمَّا أدَّى إلى غرق الحجاج وما معهم مِنْ أمتعةٍ(١٠).

---

(١) ناصر خسرو: سفرنامة، ص١١١.

(٢) الجزيري: درر الفرائد ، ج٢، ص٢٧١.

(٣) محمد طاهر: التاريخ القويم ، ج٢ ، ص ٢٤٣ .

(٤) سليمان صالح: إمارة الحج، ص٢٤ .

(٥) الصباغ : تحصيل المرام، ج١، ص ٨٥٠ ،٨٥١.

(٦) سليمان عبد الغنى : مرافق الحجاج ، ص ٦٩ .

(٧) الفاكهي : أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه(تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهشين، ط٢، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤١٤ه/ ١٩٩٤م) ج ٣ ، ص ١٩

(٨) الجزيري :درر الفرائد، ج ١ ، ص٣١٤ .

(٩) محمد طاهر: التاريخ القويم، ج٢، ص٢٤٤ .

(١٠) ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ، ط ٢ ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، ج١، ص٣٩٩ .

ثانيًا ـ العقباتُ البشريَّةُ:

وأغلبها كان نتيجة لاعتداء قطاع الطرق، واللصوص، والعربانِ السَّاكِنِينَ بالقرى والبلاد المجاورة؛ وذلك طمعًا منهم في الأموال، والأمتعة ،والبضائع الخاصة بالمُسَافِرِينَ والحجاجِ، أو لعدم حصولهم على النقود، والأعطيات، والهدايا التي كانتْ تُخَصَّصُ لهم مِنْ قِبَلِ الخلفاء والولاة مقابلَ قيامهم بعملية خفارة القوافل[١]، ومِنْ أشهر القبائل التي عُرِفَتْ بهجومها المستمر على الحجاج: قبيلة "بني سليم" [٢]، وأولى هجماتهم حدثتْ في عهد الخليفة "علي بن أبي طالب"[٣]ولقد انقطعتْ تلك الهجماتُ، ولم تظهر مَرَّةً أخرى إلَّا في العصر العباسي؛ حيثُ ثار "بني سليم" بالمدينة المنورة ،واعتدوا علي ما يوجد بها مِن الحجاج في عهد الخليفة "المتوكل"[٤]،وتَمَّ تخريب الأسواق بالمدينة، والاستيلاء على ما بها مِنْ بضائعَ،[٥] ولم يتم القضاء على ثورتهم إلَّا في عهد الخليفة "الواثق"؛ حيثُ أرسل قائدَهُ "بغا الكبير"[٦] عام ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م؛ ليتوَلَّى محاربتهم[٧]، وقد نجح في القضاء عليهم، وتَمَّ استعادة السيطرة مَرَّةً أخرى على المدينة المنورة[٨] و يذكرُ أنَّهُ عندما خرج "شيب العقيلي"[٩] أميرًاعلى الركب المصري اعتدى العربانُ على الركب المصري عام ٣٤٥هـ/٩٥٦م،ودارتْ مناوشاتٌ بين الطَّرَفِينَ شتتتْ شملَ المُعْتَدِينَ؛ ودفعتْهم للهروب إلى قمم الجبال [١٠]. و

- يرجع نسبهم لسليم بم منصور بن عكرمة من قبيلة "بني قيس"، سكنوا مصر عام ١٠٩ه/٧٢٧م في عهد واليها "الوليد بن رفاعة" ، أسكنهم "عبيد الله بن الحبحاب" منطقة "بلبيس"، وكانوا يحملون الطعام لمنطقة القلزم. انظر المقريزي : البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق: عبد المجيد عابدين، ط١، عالم الكتب، القاهرة ١٩٦١م،ص ٦٥، ٦٦.

(١) الجزيري:درر الفرائد، ج٣، ص١٥٣، ١٥٤.

(٢) القلقشندي : صبيح الأعشى في صناعة الإنشا ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م،ج ٤،ص ٤٣ .

(٣) ابن اياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفي، ط١، دار الكتب العربية، القاهرة، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، ج١، ص١٧٩.

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ١ ، ص ١٣٥٦ .

(٥) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٣، ص١٧٠.

- أبو موسى التركى المعروف ببغا الكبير، مِنْ أكبر قادة الخليفة "المتوكل"، قام بقيادة عدة حروب في عهده. انظر الصفدي: الوافي بالوفيات،، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركى مصطفي، ط١، دار القرآن العربي، بيروت ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. ج١٠ص١٠٩.

(٦) القلقشندي : صبيح الأعشى في صناعة الإنشا ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م،ج ٤،ص ٤٣ .

(٧) سليمان صالح : إمارة الحج، ص ٢٤٥ .

(٨) الطبري: تاريخ الطبري، م٨، ص١١٣، ١١٤.

- شبيب بن جرير العقيلى ، تقلَّدَ ولاية مدينتي "عمان" و "البلقاء"، عظم أمرُهُ في عهد "كافور الإخشيدي"؛ و استولى على "دمشق"؛ فقاتله أهلُها إلى أنْ مات (انظر الزهرى : شرح شعر المتنبى ،تحقيق : مصطفى عليان ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤١٢ هـ /١٩٩٢ م، ج١ ، ص١٤١؛ كرد علي : خطط الشام ،ط٣ ، مكتبة النووي ،دمشق، ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م ، ص١٨٩.

(٩) القلقشندي : صبيح الأعشى في صناعة الإنشا ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م،ج ٤،ص ٤٣ .

(١٠) الأصفهاني : البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العضوية، بيروت ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م،ص ٢٤٧ .

في عام ٣٥٥هـ/ ٩٦٦م تجددتِ اعتداءاتُ "بني سليم" في قطع الطريق على الحاج المصري؛ فاستولوا على ما يقربُ مِنْ عشرينَ ألفَ بعيرٍ محملةً بالأموال، والأمتعة مِنْ قوافل الحج المسافرة عبر الطريق[١]،وكان بها قاضي طرسوس "الخواتيمي" [٢]الذي كان قاصدًا العراق ،وكان معه (١٢) ألفَ بعيرٍ و(١٢٠) ألفَ دينارٍ [٣]،أمَّا عن الاعتداءاتِ التي حدثتْ في طريق "أسوان" إلى ميناء "عيذاب"؛ فكان أكثرها مِنْ قبائل "البجاة" التي تسكن الطريق، مثل: غارتهم التي حدثتْ عام ٢١٦هـ/ ٨٣١م في عهد الخليفة "المأمون"، وحاول الخليفة ووالي مصر القضاء على تلك الحركة؛ فأرسل إليهم مَنْ يحاربهم؛ وانتهى الأمرُ بأنْ كتب زعيم "البجاة" تعهُّدًا بعدم التعرُّضِ للحجاج وللقوافل المارة بالطريق[٤].

(١) الذهبي: دول الإسلام، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، محمد مصطفي إبراهيم، د.ط، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م ،ج١، ص٢٢٠.

- أبو الفضل العباس ابن أحمد الخواتيمى ، وَلِيَ القضاء بمدينة "طرسوس"، وهي إحدى مدن بلاد الشام . انظر السماعاني : الأنساب ، تحقيق عبد الرحمن بن يحى المعلمي اليماني وآخرون، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد، ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م ، ج٩ ،ص٦٧ .

(٢) القلقشندي : صبيح الأعشى في صناعة الإنشا ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م،ج ٤،ص ٤٣ .

(٣) ابن الجوزي: المنتظم في التاريخ،ج٨، ص٣٤١.

(٤) حسن إبراهيم: تاريخ، ج ٣، ص ٢٠٥.

الخاتمة:

أوضحتْ هذه الدراسةُ مدى الاهتمام الذي طرأ علي طريق الحج المصري منذ الفتح العربي لمصر، وحَتَّى نهاية الدولة الإخشيدية (٢١- ٣٥٨ هـ/٦٤١-٩٦٩م) ، وقد توصلتْ إلى عددٍ مِن النتائج أبرزها:

أولًا:

أظهرت الدراسةُ مدى تعدد وسائل النقل في مصر، وأنَّها كان لها دورٌ كبيرٌ فى زيادة الاتصال الحضاري، والثقافي، والتجاري بين مصر وما يجاورها من المدن، ولقد ساهم انتشار الاسلام بين أهل مصر، وخروج قوافل الحج والعمرة على ازدهار تجارة الدواب فى مصر وبيعها ، ولقد عهد الولاة في مصر الى القبائل العربية بمهمة إمداد الأسواق المصرية بكُلِّ ما تحتاجه مِن الدواب فى كُلِّ عامٍ، وكان سكانُ مصر يقبلون على شراء تلك الدواب بناءً على قدراتهم المادية والأحمال التي ترافقُهم، وحرص الصناعُ في مصر علي أنْ تكون الدواب مناسبةً للسفر عبر الطريق البري، وتهوِّنَ على الحجاج مشقة الطريق، وتوفِّرَلهم سبل الراحة، ولقد تنوعتْ وسائلُ النقلِ في أشكالها وزينتها، فكان منها الهوادج والمحامل.

ثانيًا:

أعطتِ الدراسةُ وصفًا لطريق الحج المصري البري، وأهم المدن التى تمرُّ بها قوافل الحجيج منذ خروجها مِنْ مدينة الفسطاط ، وحَتَّى وصولها إلى مكة المكرمة، وأهم الخدمات التي توجد بهما، كما تطرَّقَ البحثُ إلى ذكرِ وصف الطريق البحري وأهم الموانىء النهرية التي ساهمتْ في نقل الحجاج المُسَافِرِينَ مِن الأراضي المصرية إلى بلاد الحجاز، والتي كان مِنْ أشهرها: قناة أميرِ المُؤمِنِينَ ، ميناء "قوص"، خليج الإسكندرية، وأيضًا الموانىء البحرية التي تؤدِّي للوصول إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة: كميناء "القلزم"، و"عيذاب"، و"جدة"، و"الجار".

ثالثًا :

حرصا الخلفاء والولاة فى مصرعلى مدار العصور، على تأمين مسار طريق الحج، وتعمير المحطات التى توجدُ به، وتقديم الخدمات اللازمة له ، ولقد تمثلتْ مظاهر هذا الاهتمام في:

١. كان هناك اهتمامٌ كبيرٌ بتوفير المساكن اللازمة لإقامة الحجاجِ والمُعْتَمِرِينَ في مكة والمدينة المنورة؛ وذَلِكَ ببناءِ العديدِ مِن المنازل، والقصورِ، والفنادقِ بالطريق الواصل بين مصر ومكة المكرمة، وكان الخليفة "عمر بن الخطاب" و"عمر بن عبد العزيز" مِنْ أبرزِ الخلفاء الذين اعتنوا بمساكن الحجاج، كما كان هناك حرصٌ دائمٌ مِنْ جانب الحكام المسلمين على تأمين طريق الحج المصري، وذَلِكَ عَنْ طريقِ تكليفِ عددٍ مِن العساكر،بمرافقة قوافل الحج وحمايتها مِنْ أي اعتداءٍ خَارِجِي، كما عهد الولاة في مصر إلى القبائل العربية التي سكنتْ مصر بعد الفتح العربي، بحماية الحجاج ،ومتابعة مسير القوافل، واهتمَّ الولاةُ بتمهيد الطرق، وإزالة ما بها مِنْ عقباتٍ والأحجار التي قد تعرقل السفرَ عبر الطريق البري، والعمل على توفير مصادر الإنارة، وتخطيط الطرق، وتحديد الأميال بين المدن.
٢. أكَّدَتِ الدراسةُ على مساهمة رحلات الحج والعمرة فى رواج صناعة السفن في مصر؛ حيثُ تنوعتْ أنواعُها، فمنها: المراكب النيلية، وهي صغيرة الحجم، وكانتْ تبحرُ عبر قناة أميرِ المُؤمِنِينَ إلى ميناء

"القلزم" أو ميناء "عيذاب"، ومنها السفن الكبيرة، و التي عُرِفَتْ بين الناس باسمِ "الجلاب"، وكانتْ تبحرُ مِنْ مينائي "القلزم" و"عيذاب" بمصرَ؛ لترسوَ عند الموانىء القريبة مِنْ مكة المكرمة، كميناء "جدة" و"الجار"، ولقد تم إنشاءُ عدةِ أديرةٍ لبناء السفن في جزيرة الروضة بمصر، إحداها بأمرٍ مِن الخليفة الأموي "معاوية بن أبي سفيان" ، والأخرى علي يَدِ أميرٍ في الدولة الطولونية "أحمد بن طولون"، وكان الأقباطُ مِنْ أمهرِ الصناعِ الذينَ قامُوا بصناعة السفن .

٣. كان هناك حرصٌ مِن الخلفاء المسلمين على خدمة زَائِرِي البيت الحرام، وتوفير السقاية اللازمة لهم على مدار العصور الإسلامية ، ولقد أبرزتِ الدراسةُ أَهَمَّ الآبار والعيون التي تَمَّ حفرُها في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وفى طريق الحج المصري منذ عصر الخلفاءِ الرَّاشِدِينَ، وحَتَّى عصر الدولة العباسية، وأنَّ هذا الدورَ لم يقتصر على الرجالِ فَقَطْ ؛ بَلْ شاركتْ فيه النساءُ أيضًا؛ حيثُ قامتِ السيدة "زبيدة" زوجة الخليفة "المأمون" بحفرِ العديدِ مِن العيون والآبار لتوفيرِ المياه بمكة المكرمة.

رابعًا:

استطاعتِ الدراسةُ أنْ توضِّحَ أَهَمَّ العقبات التي واجهتْ قوافلَ الحج المصري أثناء السفر عبر الطريق البري، ولقد قام الباحثُ بتقسيمِها إلي عقباتٍ طبيعيةٍ، وتشملُ أَهَمَّ السيول التي أضرتْ بالطريق البري، وأدَّتْ إلى مقتلِ العديدِ مِن الحجاجِ، وتوقُّف موسم الحج والعمرة، وطواف الحجاج حول الكعبة المشرفة، مع ذكرِ جهودِ الحكامِ المُسْلِمِينَ فى إصلاح الآثارِ التي تركتْها هذه السيول على الطريق، وعلى الأماكن المقدسة، وعقباتٍ بشريةٍ؛ حيثُ أكَّدَ البحثُ مدى تضرُّرِ الحجاجِ المِصْرِيينَ مِن اعتداءاتِ القبائل العربية ، وأنَّ أغلب تلك الهجماتِ قد وقعتْ مِنْ جانب قبيلةِ "بني سليم" ؛ وذلك لرغبتِهم في الثورة ضد الخليفة، وطمعًا في الاستيلاء على الأموالِ والبضائعِ التي توجدُ مع المُسَافِرِينَ.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المخطوطة:

العطار: محمد بن محمد بن محمد البكرى (ت٨٨٠هـ/١٤٧٥م)

- منازل الحج، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم٢٧٤٠٧ب ميكروفيلم ١٠٠٨.

ثانيا: المصادر المطبوعة:

١- ابن اياس: أبو البركات محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م)

- دائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، تحقيق: محمد مصطفي، ط١، دار الكتب العربية، القاهرة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥

- نزهة الأمم في العجائب والحكم، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، ط١، مكتبة مدبولى، القاهرة ١٩٩٥م.

٢- ابن الأبار: محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م)

- الحلة السيراء، تحقيق :حسين مؤنس ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٥م .

٣- ابن الأثير :أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)

- الكامل في التاريخ، ج١، ط١، الدار النموذجية، بيروت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٤- الأزرقى : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٢٤٤ هـ / ٨٥٨م)

- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج٢، تحقيق: رشيدى الصالح ملحس، ط٢، دار الأندلس، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

٥- الإصطخرى: أبو القاسم إبراهيم بن محمد الكرفي الفارس الإصطخرى(ت بعد ٤٣٠ه / ٩٥١م)

- المسالك والممالك، تحقيق : محمد جابر عبد العال الحسيني، د.ط، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٦- الأصفهاني: محمد بن محمد صفي الدين بن نصيبي الدين حامد (ت ٥٩٧ه ـ/ ١٢٠١م)

- البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق :عمر عبد السلام تدمرى، ط١، المكتبة العضوية ، بيروت ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

٧- ابن الإفليلى(ابراهيم بن محمد بن زكريا الزهرى ت ٤٤١هـ/١٠٥٠م)

- شرح شعر متنبى ،ج١، تحقيق : مصطفى عليان ، ط ١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٢ هـ /١٩٩٢ م.

٨- ابن بطوطة : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللوائى (ت ٩٧٩هـ / ١٣٧٧م)

- رحلة ابن بطوطة، د.ط، دار صادر، بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

٩- البغدادي: عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى(ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م)

- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، م١، ٣، تحقيق: على محمد البجاوى، ط١، دار الجبل، بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١٠- البكرى : أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١١٠٤م)

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج٢ ، تحقيق، مصطفي السقا، د.ط، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

١١- ابن جبير: أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ / ١٢٧١م)

- رحلة بن جبير، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت.

١٢- الجزيرى: عبد القادر محمد بن عبد القادر بن إبراهيم الأنصار (ت ٩٧٧هـ / ١٥٦٩م)

- الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، ج١، ٢، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٣- ابن الجوزى: أبى الفرج عبد الرحمن على بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)

- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٦،تحقيق: سهيل زكار ،د.ط، دار الفكر، بيروت١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٤- الحربى: أبو اسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادى (ت ٢٨٥ه / ٨٩٨م)

- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٠م.

١٥- ابن حوقل:محمد أبو القاسم بن حوقل النصبى (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م)

- صورة الأرض، ط١، شركة نوابغ الفكر، بيروت ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م.

١٦- ابن دقماق:إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦م)

- الإنتصار بواسطة عقد الأمصار، ج٤، ٥، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت د.ت.

١٧- الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)

- سير أعلام النبلاء، ج٣ ،٤ ،٥، ١٠ ،١٢،١٣، ١٤ ،١٥، تحقيق: شعيب الأنؤوط وحسن الأسد، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

- دول الإسلام، ج١، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، محمد مصطفي إبراهيم، د.ط، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م.

١٨- ابن سعيد الأندلسي: أبو الحسن نور الدين على بن موسي بن محمد بن عبد الملك (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)

- المغرب في حلي المغرب، ج١، تحقيق: محمد حسن وآخرون، ط٢، الهيئة العامة لقصور الثقافة. د.ت.

١٩- السمعانى :عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)

- الأنساب،ج٩ ، تحقيق عبد الرحمن بن يحى المعلمى اليمانى وآخرون، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢ م .

٢٠- السمهودى: نور الدين أبو الحسن على بن عبد الله بن أحمد بن على الحسين (ت ٩١٣هـ / ١٥٠٥م)

- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفي، ج٣، تحقيق: د. قاسم السامرائى، د.ط، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامية، مكة المكرمة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٢١- السيوطي:جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (ت ٩١١ه/ ١٥٠٥م)

- كوكب الروضة في تاريخ النيل وجزيرة الروضة، تحقيق: د. مصطفي الشكعة، د. محمدي عاشور، ط١، دار مصرية لبنانية، القاهرة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٢٢- الصباغ: محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المالكى (ت ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م)

- تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام، ج١، تحقيق: أ.د. عبد الملك بن عبد الله بن هشين، ط١، مكتبة الأسدى مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

٢٣- الصفدى: صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أيبك بن عبد الله الألبكى الفارى (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)

- الوافي بالوفيات: ج١٠، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركى مصطفي، ط١، دار القرآن العربي، بيروت ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٤- الطبرى:أبو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)

- تاريخ الرسل والملوك ومن كان في زمن كل منهم ج٨ ، تحقيق: عبد العلى مهينا، ط١، منشورات مؤسسة الأعلى، بيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

٢٥- ابن ظهيرة القرشى: جمال الدين أبى السعود محب الدين أبو الطيب أحمد بن محمد(ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)

- الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، ط١، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.

٢٦- ابن عبد الحكم: أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ / ٨٧٠م)

- فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، لجنة البيان العربي،، القاهرة، د.ت.

٢٧- العبدري:ا بى عبد الله محمد بن محمد بن على بن أحمد بن سعود (ت ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م)

- رحلة العبدرى، تحقيق: على إبراهيم كردى، ط٢، دار سعد الدين، دمشق ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٢٨- ابن العماد:أبو الفلاح عبد الحى ابن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨م)
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١، ٢، ٣، د.ط، مكتبة القديسين، القاهرة، ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م.
٢٩- العمري:شهاب الدين أحمد بن يحيى ابن فضل العامرى (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)
- مسالك الأبصار في ممالك الأبصار، ج٢، ٣، تحقيق: مهدى النجم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.
٣٠- الفاسي:تقى الدين ابو الطيب محمد بن أحمد بن على المكى الحسين الفاسى (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م)
- شفاء العزام بأخبار المسجد الحرامن ج٢، تحقيق: سعيد عبد الفتاح وعادل عبد الحميد العدوى وآخرون، مكتبة نزار مصطفي الباز، مكة المكرمة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٣١- الفاكهى:أبو عبد الله محمد بن إسحاق (ت نحو ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م)
- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ج٣، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهشين، ط٢، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٣٢- ابن فهد: للنجم عمر بن فهد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)
اتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج٢، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، ط١، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م.
٣٣- القلقشندي: أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م):
- صبيح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٣٤- المالكي (يحيى بن محمد بن بن محمد الحطاب الرعينى (ت ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م)
- إرشاد السالك المحتاج إلى بيان أفعال المعتمر والحاج، تحقيق: محمد خميس با مؤمن، ط١، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠
٣٥- المقدسي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر الشارى (ت ٣٩٠هـ / ٩٩٩م)
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، مطبعة بريل، لندن، ١٩٠٩م.
٣٦- المقريزي:تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٠٤م)
- البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق: عبد المجيد عابدين، ط١، عالم الكتب، القاهرة ١٩٦١م.
- الذهب المسبوك في ذكر حج من الخلفاء والملوك، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والأثار، م١، ٢ ، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، د.ط، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى، لندن ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٧- الموسوي: محمد بن عبد الله الحسينى (ت ١٠٧٠هـ / ١٦٥٩م)

- رحلة الشتاء والصيف، تحقيق: محمد سعيد الطنطاوى، ط٢، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٣٨- مؤلف مجهول: العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج٣، تحقيق: عمر السعيدى، د.ط، المعهد الفرنسى للدراسات العربية، دمشق، ١٩٧٢م.

٣٩- ناصر خسرو:أبو معين ناصر بن خسرو بن حارث القبادرانى (ت ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)

- سفرنامة، ترجمة يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م.

٤٠- النويري:شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٢هـ/ ١٣٢٧)

- نهاية الإرب في فنون الأدب، م٢١ ،٢٢، ط٢، دار الكتب القومية، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

٤١- الهروى (على بن أبى بكر بن على الهروي ت ٦١١هـ/١٢١٤م)

- الإشارات إلى معرفة الزيارات (ط ١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٤٢٣ ه / ٢٠٠٢ م.

٤٢- ابن الوردى: زين الدين عمر بن المظفر بن عمر بن محمد (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)

- تاريخ ابن الوردى، ج١، ط٢، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

٤٣- ياقوت الحموى: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٥م)

- معجم البلدان، م١، ٢، ٣، ٤، ٥، د.ط، دار صادر، بيروت ١٩٩٥م.

٤٤- اليعقوبى: أحمد بن أحمد يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)

- البلدان، د.ط، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٠م.

- تاريخ اليعقوبى، ج٣، د.ط، دار الفكر، بيروت ١٣٧٥ه/ ١٩٥٦م.

ثالثا: المراجع العربية:

٤٥- أبو اليسر فرح : تاريخ مصر في عصري البطالمة و الرومان ، ط١،عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة ٢٠٠٢م

٤٦- أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الإسلامى، ج٢، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨١م.

٤٧- حجازى حسن على طراوه

- مظاهر الإهتمام بالحج والحرمين الشريفين في العصر الأموى، ط١، الجريسى للكمبيوتر، القاهرة، ١٤١٩ه/ ١٩٩٨م.

٤٨- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج١ ،٢ ، ط٨، ١٩٧٢م.

٤٩- حمد جاسر: بلاد ينبع، ط١، دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٥ه/ ١٩٦٥م.

٥٠- الزركلى: الأعلام، ج١ ،٢، ٥، ٦ ، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.

٥١- زكى محمد حسن : في مصر الإسلامية، د.ط، مطبعة المقتطف، القاهرة، ١٩٣٧م.

٥٢- سليمان عبد الغنى المالكى: مرافق الحج والمقدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة، د.ط، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٧م.

٥٣- سيد عبد العزيز سالم

- البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، د.ط، مؤسسة الشباب الجامعى، الإسكندرية، ١٩٩٣م.

- تاريخ مصر الإسلامية في نهاية العصر الفاطمي، د.ط، مؤسسة الشباب الجامعى، الإسكندرية، ١٩٩٧م.

٥٤- سيدة إسماعيل كاشف

- مصر في عهد الإخشيديين، د.ط، مطبعة فؤاد الأول، القاهرة. ١٩٥٠م.

- مصر في عصر الولاه، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.

٥٥- صبحى عبد المنعم

- تاريخ مصر السياسى والحضارى من الفتح الإسلامي حتى عهد الأيوبيين، د.ط، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤م.

العلاقات بين مصر والحجاز من الفاطميين والأيوبيين، د.ط، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

٥٦- صفي على محمد عبد الله : مدن مصر الصناعية في العصر الغسلامي إلى نهاية عصر الفاطميين، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٥٧- عبد الله خورشيد: القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.

٥٨- على محمد محمد الصلابى: الدولة الأموية، ج٢، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م.

٥٩- عمر رضا كحالة: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام،ج٢ ، د .ط ، مؤسسة الرسالة ،بيروت د .ت .

٦٠- كرد على : خطط الشام ، ط٣ , مكتبة النووى , دمشق ١٤٠٣ ه /١٩٨٣ م

٦١- محمد حسن عبد الكريم العمادى: التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، د.ط، المكتبة الوطنية، عمان، ١٩٩٧م.

٦٢- محمد طاهر الكردى: التاريخ القويم لمكة وبين الله الكريم، ج٥، ط١، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ١٣٢٠ه/ ٢٠٠٠م.

٦٣- نعيم شقير: تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها، د.ط، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة٢٠١٣م.

٦٤- هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمى، ج١، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤م.

رابعاً: المراجع المعربة

٦٥- أدم منز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى، ج١، ٢، ترجمة: محمد عبد الهادى أبو زيد، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

٦٦- أيوب صبرى :موسوعة مرأة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، ج١، ترجمة: محمد حرب وماجدة خلوف وآخرون، د.ط، دار الآفاق العربية، القاهرة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٦٧- ستانلى لينبول: سيرة القاهرة، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وآخرون، د.ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.

٦٨- سيد أمير على: العرب والتمدن الإسلامي، ترجمة: رياض رأفت، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠١م.

خامساً: المقالات والدوريات

٦٩- صالح أحمد العلي: "منازل الطريق بين المدينة ومكة" ، مجلة الدارة، دارة الملك عبد العزيز،العدد ٣ ،١٣٩٧هـ/١٩٨٤م، ص ١٨ الى ص٦٥.

٧٠-سليمان عبد الغنى المالكى:" طرق حجاج الشام ومصر منذ انتشار الإسلام غلى منتصف القرن السابع الهجرى "، المجلة التاريخية المصرية، العدد ٣١/٣٠ لعام ١٩٨٣/ ١٩٨٤م، ص ٣٩ الي ص٦٠.

٧١- جابر سلامة: " الحجيج المصرى في العصور الوسطى" ، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد ٣٣، ١٩٨٤م، ص١١٥ الي ص١٧٩.

سادسا:الرسائل العلمية

٧٢- سليمان صالح كمال: إمارة الحج في العصر العباسى (١٣٢-٢٤٧هـ)، ماجستيرمنشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، قسم الحضارة والنظم الإسلامية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٧٣- السيد إبراهيم: القبائل، العربية في غرب الدلتا ، ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق، كلية الآداب ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٧٤- فاطمة الزهراء عبد العزيز فرج: إمارة الحج فى العصرين الفاطمي والايوبي (٣٥٨- ٦٤٨هـ/٩٦٨-١٢٥٠م)، ماجستير غير منشورة، جامعة الازهر، كلية الدراسات الانسانية،التاريخ الاسلامي،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

The Road to Hajj in the Islamic Egypt from the Arab Conquest to the End of Ikhshidid State (21-358 AH/ 641-969 AD)

Submitted By

Nada Sayed Mohammed

Student Master- Department of History

College for Women- Ain-Shams University

Prof / Omnia Ahmed Emam Al-Shorbagey
Assistant Professor of Islamic History
College for Women- Ain-Shams University

Prof / Howaida Abdel-Azeem Ramadan
Islamic History Teacher
College for Women- Ain-Shams University

Abstract:

Egypt unique geographic location has had a so significant impact on it that it has occupied a great place in the international trade routes. Egypt's land and sea routes have contributed to it having been a passageway for commercial and religious convoys. It also made it a point of civilizational and cultural communication between the countries of the East and the West. In this study, we will try to highlight how the Egyptian routes contributed to transporting Muslim pilgrims from Egypt, the countries of the Maghreb and the African continent to Mecca and Medina to perform the hajj and Umrah, indicating the leading role which the Egyptian market contributed to supporting and sustaining the Hijaz country in times of hardship and economic crises.

Pilgrims and traders used to travel from Egypt to Hijaz using several means and tools of transportation which were made especially for providing safety and comfort to pilgrims and they reduced the travel hardship. These means varied depending on the routes used for travelling. They used animals to travel by road and Nile ships and boats to travel by sea.

The Muslim rulers and caliphs had interest in and care about those routes. They worked on providing various services to them, such as fresh water sources, markets, rest houses, lighting means, and shipbuilding. They tried to overcome all obstacles facing travelers, such as floods and the impact of their falling on religious places during the pilgrims' performance of rituals. In addition, they repelled the continuous Arab tribes' attacks on trade and pilgrim convoys and their refusal to participate in securing roads and defending travelers.

Key Words: Land road, sea ports, wells and springs, floods, attacks by Arab tribes